روايات عالمية

البغوض

٣٠ مليما

روايات عالمية

العدد رقم ٢٨٦

البعوض

تأليف وليم فولكنر

تعريب دكتور جمال الدين الرمادي

وليـــم فولـــكنر

● ولد وليم فولكنر فى ٢٥ من سبتمبر عام ١٨٩٧ فى ولاية مسيسبى .

● التحق فترة قصيرة بجامعة المسيسبى .

● التحق بالســـــلاح الجوى فى الحـرب العالمية الأولى .

● عاش فترة من الوقت فى نيواورليانز بولاية لويزيانا حيث اتصل بالكاتب الأمريكى المعـــروف « شروود اندرسون » .

● ظفر بجـــائزة نوبل فى الأدب عام ١٩٥٠ .

« البعـــــوض »

● من أهم اعماله الأدبية قصة « البعوض و رواتب الجنـة والصوت والغضب والمعبد وغريب فى الطين وهاملت وسرتوس » .

● استمد قصصه من حياته الخاصة ، حيث عمل فترة من الوقت صيادا للاسماك ، كما اشتغل نجارا وصائدا للطيـــور فى أوقات فراغه .

● من أشهر أقواله الأدبية : ليس شرطا ان يعتزل الأديب العالم لكى ينتج مادة طيبة ، فالمادة الجيدة جيدة فى اى مكان ، والموضوعات الجيدة لابد ان تشق طريقها الى الرواج .

● كما قـــال وليـم فولكنـــر :

لابد للأديب فى بداية عهده بالكتابة ، قبل ان يصيب نجـــاحا من عمل آخر ، يكتسب منه عيشه .

وقـــــال كـــذلك :

ان التزام نظام معين فى الانتـــاج الأدبى يجرد هذا العمـــل من المتعة التى لاغنى عنها .

● توفى فى ٦ من يوليو عام ١٩٦٢ عن خمسة وستين عاما .

- ١ -

قال مستر تاليافيرو :

ـ ان الطبيعـــة البشرية قـوية عندى ، ولا يمكن أن تقوم الصداقات الا عليها .

فاجاب صـــاحبه :

ـ نعم هذا حسن .. هل تتفضل بالابتعاد قليلا .

واستجاب تاليافيرو لهذا الطلب وراح ينظر الى الغبـار الذى هـــلا حذاءه ..

وقال محـــدثا نفسه :

ـ يجب على المـــرء أن يدفـــع ثمنـا للأدب .

وأخذ يراقب صاحبه ثم استأنف كلامه :

ـ ان الصراحة تدفعنى الى القول بأن الطبيعـة البشرية هى الشىء الذى يسبطر على نفسى .

واعتقد تاليافيرو ان الكلام مع شخص يوازيه من حيث الذكاء والنضج العقلى قد يدفعه الى الافضاء بكثير من الحقائق عن النفس مما لايمكن نشرهـا .

وقال صـــاحبه مرة اخرى :

ـ هـــذا حســـن ..

فقال تاليافيرو بسرعة :

ـ العفـــو ..

ثم استعاد توازنه ، وانتقـــل الى مكان بعيد ، وراح يضرب أكفـــا بكف .

غير أن صاحبه تجـــاهله تماما .

وقد بدت « نيواورليانز » عبر النافذة فى صورة قاتمة باهتة تشبه غانية لاتزال تحتفظ بمسحة من جمالها .

وقد جلست فى الغـــرفة وتعالت فيها سحب الدخان .

وكان الصيف يخيم على المدينة بحرارته بعد انقضاء فصل الربيع ، وهما قريب سيحل شهر اغسطس ومن بعده سبتمبر — غير أن شباب مستر تاليافيرو لم يعد يشغل باله .

وكانت ارض الغرفة مؤلفة من الواح خشبية ليست مستقيمة وفيها جدران ملونة ، بطريقة بشعة ، ويتخللها نوافذ جميلة ، ولابد أن يكون قد عاش فى هذه الغرفة عبيد خدموا بكرامة . ولكنهم الآن انتقلوا الى دار الخلود .

وقليل من الناس يقبلون الخدمة دون المساس بكرامتهم .
وما يجذب الاهتمام فى هذه الغرفة هو انك ترى جسد الفتاة من الرخام بدون رأس ، أو يدين أو ساقين .
ولا يستطيع المرء أن يحول نظره عنه .

وراح صاحب المنزل المثال يضع اللمسات الأخيرة على التمثال ثم نهض واقفا وراح يحرك يديه وعضلاته .
وخفت الضوء .

وكان ينتظر انتهاء المثال من عمله .
ونهض تاليافيرو ونظر الى صاحبه بوجه كالصقر .
وابدى تاليافيرو اسفه لأن كم معطفه ازعج صاحبه وقال :
— هل أخبر السيدة موريز بأنك قادم .
فقال الآخر :
— ماذا ؟ يالله الجحيم .. ان امامى عملا لابد من القيام به ، واخبرها بأننى لا استطيع الحضور ؟ .
واصيب تاليافيرو بخيبة أمل وتناول كوب الماء ، وارتشف منه قليلا .
فقال صاحبه :
— ساحضر فى وقت آخر ، انى مشغول جدا ، وانا آسف .
وبدأ صاحب المنزل يستعد للخروج ، فأخذ تاليافيرو قبعته بيده وقال :
— انتظر .. سأرافقك .

فتوقف الآخـــر وقال :
ـ انني ذاهب .
فقال تاليـــافيرو :
ـ حسنا .. انني استطيع العودة الى هنا على كل حال .
فقال الآخـــر :
ـ أفى هـــذا ما يزعجك ؟ .
فقال تاليافيرو :
ـ لا ياعزيزى .. يسرنى أن أعـــود .
فقال الآخـــر :
ـ حسنا اذا كنت تعرف أن هذا لايسبب لك تعبا ، أحضر لى زجاجة لبن من البقال الموجود قـرب الناصية .
وهاك الزجاجة الفارغة .

وامسك تاليافيرو بالزجاجة وراح يراقب صاحبه وهو يهبط من السـلم .

ـ ٢ ـ

وهبط تاليافيرو من السلم فشاهد اثنين من الناس يقبل احدهما الآخر ، فاسرع الى الشـارع .

وكان الطريق خاليا من المارة . وكان الجو باردا فاشعل تاليافيرو لفافة ، وابتلعه الظلام .

وفى الشارع وضع تاليافيرو الزجاجة تحت معطفه ؛ وتعب من حملها ، وراح يفكر فى تحطيمها ، ولكنه لم يفعل ذلك .
ووقف مترددا لايدرى ماذا يفعـــل .

وكان ميدان « اندرو جاكسون » مضاء بالانوار ، والكاتدرائيـة تطل على المكان ، وكانت الأشجار الباسقة منتشرة فى المنطقة .
ولم يكن الشارع يضم احدا من الناس غير ان ضجة «الترولى» كانت تسمع من شارع « رويال » .
وامسك تاليافيرو بالزجاجة ، وشعر انه كاحد المجرمين .

فأسرع الخطى ، ومر بالمخازن وقد جلس أصحابها مع عائلاتهم، وراحت السيدات ترعين الأطفـــال .

ووصل تاليافيرو الى منتصف الطريق .

وكان شارع رويال يتفرع الى طريقين .

فأسرع صاحبنا الى البقال عند الناصية .

قمر بصاحب الحانوت الايطالى وهو يجلس أمام دكانه .

وطلب تاليافيرو زجاجة لبن من البقال وأعطاه الزجاجة الفارغة، فناوله الزجاجة من الثلاجة .

فأخذها تاليافيرو واسرع الى الشارع ، ولكنه وقف كالمذهول عندما شاهد السيدة « موربر » وبرفقتها فتاة نحيفة الجسم .

فقـــالت الســـــيدة موربر :

ـ ياللمفاجأة ! أهذا انت ؟! يامستر تاليافيرو .

فصافحها دون أن يرفع قبعته .

فقالت :

ـ ما كنت اتوقع رؤيتك فى هذه الناصية ! فى تلك الســـاعة ! ولكننى أعتقد انك كنت فى زيارة أحد أصدقائك الفنانين .

اليس كذلك ؟ ! .

فتوقفت الفتاة وراحت تتطلع الى مستر تاليافيرو دون اكتراث.

ونظرت اليها الســـــيدة موربر وقالت :

ـ ان مستر تاليافيرو يعرف جميع كبار الشخصيات فى الحى يا عزيزتى ! . انه يعرف كبار الفنانين . أرجو أن تعذرنى يا مستر تاليافيرو فهذه هى ابنة شقيقى .. الآنسة روبين التى سمعتنى أتحدث عنها .

لقد حضرت هى وشقيقها لتسليتى .

فقال مستر تاليافيرو :

ـ هذا هـــراء ، فنحن ـ المعجبين التاعسين ـ بحـــاجة الى التسلية .

ربما تشـــفق الآنسة روبين علينا أيضـــا ؟.

وانحنى تاليافيرو للفتاة بصورة رسمية ، ولكنها لم تبد أي حماس .

فنظرت موريير نحوها وقالت :

ـ ياعزيزتي ، انه مثال الشهامة بين رجالنا في الجنوب .. هل تتصورين رجلا في شيكاغو يقول هذه الكلمات .

فقالت الفتاة :

ـ لا .. لايوجد مثل ذلك .

فقالت العمة مسز موريير :

ـ لهذا السبب كنت أتوق أن تحضر روبين باتريشيا لزيارتي لتجتمع بأشخاص من أمثالك .

ـ أليس هذا رائعا ؟!..

وانحنى تاليافيرو مرة ثانية وأوشكت الزجاجة أن تقع من يده وقال ..

ـ انها رائعة !.

فقالت مسز موريير .

ـ ولكني مندهشة من وجودك هنا في هذه الساعة ، واعتقد أنك مندهش لرؤيتنا هنا . أليس كذلك ؟.

ولكني عثرت على شيء مدهش جدا ، انظر اليه يامستر تاليافيرو أريد رأيك ، وقدمت له مسز موريير لوحة من الرصاص عليها رسم السيدة العذراء ، ووجهها يعبر عن دهشة بريئة . تشبه مايرتسم على وجه السيدة موريير وتحمل طفلها ، وأخذ تاليافيرو يطل الى اللوحة فقالت له السيد موريير :

ـ انظر اليها على ضوء المصباح .

وتساقطت قطرات العرق من وجهه ، فقالت له الفتاة :

ـ دعني أخلعنك ما معك .

وتقدمت مسرعة .. وأخذت الزجاجة وصاحت :

ـ أوه .

وأوشكت الزجاجة أن تقع من يديها .

فقالت عمتهـــــا :

ـ ماذا ؟ هل كشفت شيئا آخر ؟ لاشك أن ماكشفته افضل مما معي .

آه لو كنت رجلا ، لاستطعت أن أجوب الجوانيت طوال النهار، وأكشف اشياء عدة ، أرنا ما معك يا مستر تاليافيرو .

فقالت الفتاة :

ـ انهـــا زجاجة لبن .

وراحت تتفحص وجه تاليـــافيرو .

فصاحت العمة « موريز » وقالت :

ـ زجاجة لبن ؟ هل أصبحت فنـــانا ؟.

ولأول ولآخر مرة فى حياته تمنى مستر تاليافيرو الموت لاحدى السـيدات .. ولكنه كان انسانا مهـذبا فضحك ضحكة باهتة وقـال :

ـ فنان !؟ انك تبالغين فى اطرائى ياسيدتى ! أخشى أن اقـول اننى لا أصبو الى ذلك .

اننى قانع بأن أكون ....

فقالت الفتاة :

ـ بائع لبـــن ؟.

وتنهدت السيدة موريز بدهشة وقالت :

ـ آه يامستر تاليافيرو ، لقد أصابتنى خيبة الأمل ، لقد كنت آمل أن يقنعك أحد أصدقائك الفنانين بأن تقدم الى العالم شـيئا من الفن .

لا تقل انك لا تستطيع ذلك . فأنا على يقين من أنك تستطيع .. آه لو كنت رجلا لأمارس الفن والانتاج الفنى .. ولـكن هل هى زجاجة لبن حقا يا مستر تاليافيرو ؟ .

فقال تاليـــافيرو :

ـ انها لصديقى جوردن ، لقد زرته ظهر اليوم ووجدته مشغولا فاسرعت لاحضر له زجاجة لبن من أجل العشاء .

يالهؤلاء الفنانين ! انك تعرفين حياتهم !
فقـــالت :
ـ حقا انه نابغة يمارس عمله بجـد ؟ اليس كذلك ؟
ربما كنت على حق لانك لم تمارس هذه المهنة ، انها طريق طويل موحش ولكن كيف حال مستر جوردن ؟
انني جد مشغولة بحيث لا أجول فى الحى كثيرا كما ينبغى
لقد وعدت مستر « جوردن » بزيارته وان ادعوه الى العشاء، انني واثقة انه يعتقد انني نسيته .. اخبره بانني لم انسه بعد ..
فقال تاليـــافيرو :
ـ انني على يقين من انه يدرك مدى انشغالك بالزيارات
لاتجعلى هذا يزعجـك ..
فقالت الفتاة روبين :
ـ لنـــذهب
وقالت العمـــة موريز :
ـ أين اصدقاؤك الذين سيذهبون فى اليخت ؟ هل سـلمت الدعوة الى مستر جوردن ؟
فقال تاليـــافيرو :
ـ انه مشغول جـدا
فقالت العمة موريز :
ـ آه انك لم تخبره بانني دعوته الى الحفـل .. ياللعار ! اذن يجب أن أخبره أنا نفسى بعد أن خذلتنى
فقال تاليـــافيرو :
ـ لا .. لم افعل
فقالت العمة موريز :
ـ ارجو صفحك يامستر تاليافيرو ، انني لا اعنى ان اكـون قاسية .. يسرنى انك لم تدعه ، فهو مخجول ذو اتجاهات قنيـة
يجب أن نذهب ياعزيزى .. هل ترافقنى ؟

فقال تاليـــافيرو :

ـ شكرا ، يجب أن آخذ اللبن الى « جوردن » وأنا مرتبط الليلة .

فقالت العمة :

ـ كن حريصا فى كلامك يامستر تاليافيرو .. سنتوجه معك الى منزل مستر جوردن وندعوه لحضور الحفـل .

ـ ١٣ ـ

وفى الطريق توقفت عربة السيدة « موريز » ونزل السـائق لاصلاحها . وراح تاليافيرو يفحص زجاجة اللبن ثم يمنى نفســه بالحصول على عربة فى العام القادم .

وجلست الفتاة فى زاوية السيارة على حين راح تاليـــافيرو يراقبها . وتمنى طول الرحلة .

وصلت السيارة الى المنزل ، وقال تاليافيرو :

ـ ساصـــعد وادعوه .

فقالت موريز :

ـ لا .. سنصعد جميعا . اريد من روبين باتريشيا أن تشاهد النبوغ فى المنـــزل .

فقالت الفتاة :

ـ لا سانتظر فى الســـيارة .

فقال تاليـــافيرو :

ـ انه لشىء مثير ان نرى كيف يعيش الفنـــانون .

ثم هبط الجميع وصعدوا الى المنزل .

وقرع تاليافيرو الباب .

فقال جوردن :

ـ هل عدت ياتاليافيرو ؟ .

وكان الضوء يتلألأ على وجهه .

فقال تاليافيرو :

ـ لقد حضر ضيوف لزيارتك .

وقطعت مسز موريز الصمت قائلة :

ـ كيف حالك يامستر جوردن ؟ أرجو أن تصفح عنا لدخولنا على هذه الصورة المفاجئة ؟.

وروت موريز لمستر جوردن كيف قابلت مستر تاليافيرو في الشارع .. ثم قالت وهي تقلب نظرها في الغرفة وتشاهد الآثار الفنية الموجودة في الغرفة .

ـ ان اعمالك رائعة .. يا للنبوغ ! .. لقد كنت اتوق أن ترى « باتريشيا » استديو حقيقيا حيث يعمل فيه فنان حقيقي .

دعيني اقدم لك باباتريشيا مثالا حقيقيا ، ونحن ننتظر منه أشياء كبيرة ياعزيزتي !.

فاضطربت الفتاة ، ثم ادارت رأسها دون أن تنظر الى مستر « جوردن » .

ومد المستر جوردن يده .

وقالت العمة موريز :

ـ كنت أعتزم على زيارة استديو مستر جوردن منذ زمن طويل كما تعلم ، لذا انتهز هذه الفرصة لأقوم بزيارته .. هل تمانع يامستر جوردن ؟.

فقال مستر جوردن :

ـ تفضلي ، ان مستر تاليافيرو يستطيع أن يريك المكان .

ثم تطلع جوردن الى الفتاة وسألها :

ـ كم عمرك ؟

فأجابت :

ـ ١٨ عاما اذا كان هذا يهمك .

ثم قالت له :

ـ ان هذا التمثال يعجبني ، فهو يشبهني تماما ، واتمنى لو حصلت عليه .

فقـــال !
ـ لا استطيع أن أقـــدمه اليك .
فقالت !
ـ اننى اثق فى ذلك .
فقال جوردن !
ـ ولكنى لا احتاج اليه بعـد غد .
فقالت باتريشـــيا !
ـ هل استطيع الحصول على تمثال رائع مثله اذا كنت فى حاجة الى هذا التمثال ؟.
فقال جوردن !
ـ بكل سهولة يمكنك الحصول على هذا التمثال غدا ، اليس هذا قصـــدك ؟.
فقالت باتريشـــيا !
ـ انه من الرخـــام الأســـود .
فقـــال جـــوردن !
ـ أســـود ؟.
فقـــالت باتريشـــيا !
ـ انه اسود ولكنى لا اعرف المادة التى صنع منها ، انه يوحى بالأرواح .
فقـــال جـــوردن !
ـ وكذلك انا ؟.. اسألى عمتك ، يبدو انها على علم بالأرواح .
فقال باتريشـــيا !
ـ سلها انت نفسك .
فقالت العمة مورين .
ـ انه لتمثال رائع ، ترى علام يدل يامستر جوردن ؟.
فقالت الفتاة باتريشـــيا !
ـ لاشىء ياعمتى .
فقـــال تاليـــافيرو !
ـ ليس من الضرورى أن يدل على شىء ، يجب أن نقبله كما هو .
فقال جـــوردن !

ـ انه مثـال الانثى عندى ، عذراء بدون أرجلٍ كى لاتتركنى ، وبدون أيد فلا تمسكنى ، وبدون رأس كى لاتتحدث الى .

فقالت السيدة موريز :

ـ هل تدرى سبب حضورنا فى هذه الساعة المتأخرة ، لقد جئنا لندعوك الى نزهة فى يخت لكى نقضى بضعة أيام فى قرب البحيرة .

فقاله جوردن :

ـ لقد اخبرنى تاليافيرو بذلك . ولكننى آسف ، اذ لن اتمكن من الحضور .

فنظرت السيدة موريز نحو تاليافيرو وقالت :

ـ ألم تخبرنا بأنك لم تذكر له أنباء الرحلة ؟

فقال تاليافيرو :

ـ لقد كنت أريد منك أن توجهى أنت نفسك الدعوة اليه ، ولم أكن اقصد شيئا ، ان الحفل لن يكتمل الا بك يامستر جوردن ، واعتقد ان قرارك ليس نهائيا .

وفجأة قالت السيدة موريز :

ـ لنذهب الى منزلى لنتناول طعام العشاء ، ثم نبحث المسألة فى هدوء .

فقال تاليافيرو :

ـ اننى مرتبط بعمل مساء اليوم كما اخبرتك من قبلُ .

ثم قال جوردن للفتاة :

ـ هل ستكونين هناك ؟

فقالت روبين باتريشيا :

ـ نعم ! ولكننى سأتوجه الآن الى النوم مباشرة ! .

فقال جوردن :

ـ آسف لن أذهب فلدى عمل .

ثم تراجع جوردن وذهب لاستبدال ملابسه .

وهنا قالت الفتاة :

ـ اعتقد انه لن يرجع .

وصاحت العمة :

ـ أن يرجـــــع ؟.
فقالت الفتـــاة :
لو كنت مكانه ما رجعت ..
فقال تاليافيرو :
ـ سأذهب لأبحث عنه .
وعاد تاليافيرو بعـــدلحظة وقال :
ـ لقد دعى جوردن الى مكان ما ، وطلب منى أن أعتذر لكم وهـــو يأســـف لرحيـله المفـــاجىء .
ثم نهضت الســـيدة موريز وقدمت يدها لمستر تاليافيرو وقالت :
ـ ستزورنى انت .. اليس كذلك ؟.
وداعبته قائلة :
ـ يا دون جوان ..!
فضحك تاليافيرو مسرورا .
وقالت له الفتاة روبين باتريشيا :
ـ طاب مساؤك يا مستر تارفر .
وذهبت العمة مع الفتاة ، وقالت العمة لها فى السيارة :
ـ ان مستر تاليافيرو له مكانة كبيرة .
فقالت الفتاة :
ـ نعم ارى ذلك .

ـ ٤ ـ

ولقد تزوج مستر تاليا فيرو من فتاة حسناء ، وهو الآن فى الثامنة والثلاثين من عمره ، وقد توفيت زوجته منذ ثمانى سنوات .
وكان له عدد من الأخوة شغلوا مناصب عـدة من التدريس فى كلية « كنساس » الى المجلس التشريعى فى الولاية .
ونشأ تاليافيرو نشـــأة غير طبيعية اضـــطرته الطبيعة الى فعل أشياء رغما عنه .
وكان سليم الجسم لم تصبه أمراض فى حياته .

ودفعه الزواج الى العمل ، وصادف حياة شاقة تنقل خلالها من عمل الى آخر حتى وصل الى اتباع أساليب ملتوية للحصول على المال قبل أن يعمل في احدى المحال الكبرى .

وقد شعر انه حقق ما يريد أخيرا ، فقد كان يشعر بالراحة في التعامل مع الناس حتى أصبح مدير المبيعات بالجملة .

وأصبح يلم بكثير من الأمور التي تهم النساء ، وظل مخلصا لزوجته مع انها لم تكن تغادر المنزل .

وعندما تحسنت الأمور ، وبدأ مركزه يرتفع توفيت زوجته .. وكان قد أصبح متعلقا بها ، الا انه مع مرور الأيام اعتاد الحرية بعد أن تزوج صغيرا ولم يعرف الحرية مطلقا .

وطاف مستر تاليافيرو في أوربا مدة واحد وأربعين يوما ، وعاد الى «نيو اورليانز» وهو يشعر بانه قد نضج واكتمل .. ولكنه كان يخشى أن يكشف أحد انه ولد باسم « تارفر » وليس تاليافيرو ..

— ٥ —

توجه مستر تاليافيرو الى مطعم مجاور فشاهد صديقه الروائي « دوش فيرتشايلد » وكان معه لفيف من الأصدقاء ، فانضم اليهم ، وكانوا جميعا من معارفه الا المستر هوبر ، وتطلع مستر تاليافيرو الى الجالسين ، فقال أحدهم :

— أتذكرني يا سيدي ؟..

فقال تاليافيرو :

— لا أدري ..

فقال الرجل :

— ألم تقابلني عندما كنت تتناول الغداء ؟..

فأجاب تاليافيرو :

ـ انني لا اتناول سوى كوب من اللبن عند الظهر ، فانا لا اتناول طعام الفطور مبكرا .. وربما كنت تحسبني شخصا آخر .

واحضر الجرسون ما طلبه المستر تاليافيرو ، فراح يلتهم طعامه بدون ارتياح ..

فقال تاليافيرو :

ـ انا عضو في نادي الروتاري .

فقال فير تشايلد :

ـ الم تسمعوا من قبل ان تاليافيرو عضو في نادي الروتاري ؟ انني اذكر ان احد الاشخاص اخبرني بذلك ، ولابد انكم تعرفون كيف تسري الشائعات ، وربما يعزى ذلك الى ان تاليافيرو رجل له مكانته في ميدان الاعمال .. ان مستر تاليافيرو يعمل في احد البيوت التجارية الكبرى وهو ذو مكانة عظيمة في الاعمال التجارية .. اخبرهم يا تاليافيرو باسم الشركة .

فقال تاليافيرو معترضا :

ـ كلا ..

فقال احد الجالسين :

ـ ليس هناك افضل من نادي الروتاري ، وقد اخبرنا مستر فير تشايلد بانك عضو في هذا النادي .

ثم انفض المجلس وغادر تاليافيرو المكان وانصرف .

ـ ٦ ـ

قال فير تشايلد :

ـ ليكن هذا درسا لكم ايها الشباب ، فهذا ما سيحدث لكم اذا اعتدتم امورا معينة ، فمتى انضم الانسان الى احد الاندية او الجمعيات ، فان صلته الروحية تبدأ بالانحلال .

ان الشباب قد ينضم الى اندية كهذه لانها تنادي بمثل عليا ، والشباب يصدق هذه المثل في ذلك الحين . ومتى تقدمت السن بالانسان فانه يصبح اكثر تعقلا .

وقال أحد الجالسين :

ـ لقد كثرت الجمعيات والنوادى فى الوقت الحاضر بشكل ملحوظ . ثم تطور الحديث الى الكلام عن الدين والعقيدة الا أن تاليافيرو لم يلبث أن آثر عدم الخوض فيه .

وقال تاليافيرو مقاطعا :

ـ لقد شاهدت جوردن اليوم ، وحاولت اقناعه لكى يرافقنا فى رحلة الغد ولـكنه رفض .

فقال فيرتشايلد :

ـ اعتقد انه سيحضر .

وروى لهم تاليافيرو ماحـدث فى منـزل جوردن .

ثم قال :

ـ يجب أن يذهب معنا جوردن . اعتقد انكم ستساعدوننى فى اقناعه .

فقال فيرتشايلد :

ـ أرى عدم ضرورة تدخلى .

فقال أحد الجالسين :

ـ هل أنا مدعو للاشتراك فى الرحلة ؟.

فقال تاليافيرو :

ـ بالطبع نعم فانت شـاعر .. وتضم الرحلة رساما وروائيا وشـاعرا ..

فقال رجل يرجع الى أصل سامى :

ـ اعتقد ان الرحلة تحتـاج الى جوردن .

ـ ٧ ـ

وغادر الجميع المكان فذهب فيرتشايلد مع صاحبه «يوليوس» السامى يطوفان الشوارع وفجأة قابلا جوردن هائما على وجهه .

فقال له فيرتشايلد :

ـ هل عدلت عن رأيك ؟ وقـررت الذهاب معنـا فى يخت السيدة « موريز » غدا . لقد قابلنا تاليافيرو .

فقال جوردن مقاطعا :

ـ نعم لقد غيرت رايي .

فقال فيرتشايلد بحماس :

ـ هذا رائع ، انك لن تأسف على ذلك كثيرا . انه سيستمتع بالرحلة من غير شـــك يا يوليوس .. ان الانسان لا يستطيع ان يتجاهل الناس ، ويعيش منعزلا عنهم وخاصة اذا كان لديهم طعام وسـيارات .

ووافق «يوليوس» الرجـل السامى على ذلك وايد فيرتشايلد فى قوله .. ثم قال :

ـ اذن فهل ستحضر معنا يا جوردن ..

فقال جوردن :

ـ نعم انى قادم .. ألست قادما يا فيرتشايلد ؟

فقال فيرتشايلد :

ـ ليس الليلة ، سأتصل بمسز موربر تليفونيا ، واجعلها ترسل سيارتها لك غدا ، هلم بنا يا يوليوس ، طاب مساؤك يا جوردن ! .

وتوجه الاثنان نحو الشـــاطىء ، واجتازا شوارع مظلمة ..

فقال السامى يوليوس :

ـ انه شخص لطيف .

فقال فيرتشايلد :

ـ ينبغى أن يخرج من عـزلته ، فهو لا يستطيع أن يعمل فى الفن طوال الوقت ..

ثم اجتاز الاثنان مخزن البضائع الى رصيف الميناء حيث كان السكون والمـاء والظلام .

اليوم الأول

الساعة العاشرة

بدا الجميع يستعدون للرحيل ، والسعادة تغمرهم ، ووقفت عربة السيدة موريز أمام المنزل لتنقل الأمتعة وحاجيات الرحلة .

وكانت السيدة « موريز » ترتدى قبعة البحر ، وهى تشعر بسعادة عارمة .. وعند وصيف الميناء صعد الجميع الى اليخت ، وجلسوا على كراسى أعدها الخادم لهم على ظهر اليخت ..

وكان معهم شاب شاعر ينظم أبياتا فى المناسبات ليذكر الانسان بجدوى الراحة والهدوء .

وجلست السيدة « وايزمان » والآنسة « جيمسون » الى جانب المستر تاليافيرو وقد اشعلتا لفافتى تبغ .

وقد نزل فيرتشايلد وجوردن ويوليوس السامى وشخص آخر الى قاع اليخت ..

وراحت السيدة موريز تسأل :

ـ هل نحن جميعا هنا ؟.

ووقفت الى جانبها ابنة أخيها الجميلة ، وفتاة شقراء بملابس خضراء اللون ..

وقالت الفتاة الأولى عندما شاهدتا شابا على الشاطىء يدخن سيجارا :

ـ ماذا به ؟ لماذا لا يأتى الى هنا ؟ ..

ثم قالت الفتاة الأولى روبين باتريشيا :

ـ ما اسمه ؟ ..

فقالت الفتاة الشقراء :

ـ اسمه بيت ..

فرفع الشاب قبعته فاشارت الفتاة له وقالت :

ـ ألست قادما معنا ؟..

فاجاب الشاب :

ـ ماذا تقولين ؟ .
فقالت باتريشيا :
ـ هلم الى ظهر اليخت يا بيت .
فاقبل الفتى .. وهنـا علت الدهشة ملامح مسز موريز .
فتحاشاها بأدب .
فسألته مسز موريز :
ـ هل انت رئيس العمال الجديد ؟.
فقال موافقا :
ـ نعم .. يا سيدتى .
وتطلع اليه بقية الضيوف وهو يتجه نحو الفتاتين .
وحملقت السيدة «موريز» فى وجه الفتاة الشقراء التى قالت :
ـ لست انا .. بل هى باتريشيا .
فقالت باتريشيا :
ـ نعم .. هذا صحيح .
ثم نظرت نحو الفتاة ثم سألتها مسز موريز :
ـ ما اسمك الحقيقى يا جينى ؟.
فقالت الفتاة الشقراء :
ـ اسمى جنفياف ستينبون .
فقالت باتريشيا :
ـ هذه هى الآنسة ستينبور ؟ وهذا هو بيت .
لقد قابلتهما هناك ويريدان الذهاب معنا .
وقالت العمة مسز موريز بعد فترة :
ـ هل نحن جميعا هنا ؟.
ونسيت امر جينى وبيت وقالت :
ـ أين مستر فيرتشايلد ؟.
وكان اليخت على وشك مغادرة رصيف الميناء فاسرعت تنادى السائق بالوقوف .
وقالت السيدة وايزمان :
ـ انه هنا لقد حضر مع آرنست .

ونهض مستر تاليافيرو .. فزالت الدهشـــة من وجه السيدة موريز ..

ثم أقلع اليخت « نويزاكا » .

وجلست باتريشيا تخلع جواربها وقالت :

ـ ها قد حضر جوشن .

فبهتت العمـــة اذ رأت سيارتها الثانية وقد هبط منها ابن أخيها مسرعا فألقى له بيت حبلا فتعلق به وصعد الى اليخت .

الساعة الحادية عشرة

وجلس الجميع على ظهـر اليخت باسترخاء ، وراحوا يتطلع بعضهم الى بعض ، وينتظرون الفطور الا جيني وبيت فقد وقفا قرب حاجز اليخت .

وشاهدتهما السيدة « موريز » فاعترتها دهشة غريبة واسرعت الى ابنة اخيها قائلة :

ـ ما الذى جعلك تدعين هذين الشخصين الى الرحلة .

فقالت باتريشيا :

ـ الله يعلم .. اذا اردت أن تعيديهما الى الشاطىء فافعلي .

فقالت العمة موريز :

ـ ولـكن لماذا طلبت منهما ذلك ؟.

فقالت باتريشيا :

ـ لا أعلم ولـكنك قلت انه لايوجد عدد كاف من السيدات .

فقالت العمة .

ـ ولـكن متى تعرفت عليهما ؟.

فقالت باتريشيا :

ـ كنت أشترى ملابس البحر عندما قابلت «جيني» هنـاك فابدت رغبتها فى الحضور ، وأما الآخر فكان ينتظرها وقال :

ـ انها لن تذهب دونه .

فقالت العمة :

ـ هل تعنين انك لم تعرفيهما من قبل ؟.

فقالت باتريشيا :

ـ لقد طلبت مني جيني ذلك . وكان لابد من حضور الآخر لكي تتمكن هي من مرافقتنا .

الساعة الواحدة

ووضع طعام الفطور على المائدة ، وطلبت السيدة موريز من ضيوفها ان يجلسوا كيفما شاءوا .

ثم قالت :

ـ يجب أن تجلس السيدات في جانب والرجال في جانب آخر .

وجلست موريز مع السيدة وايزمان والآنسة جيمسون وجيني .. وكان بيت يقف وراء باتريشيا .

اما تاليافيرو فقد جلس مع ابن شقيق السيدة موريز .

وسالت السيدة موريز عن بقية الضيوف .

فقال بيت :

ـ لقد ذهبوا الى سطح اليخت .

فاعادت السؤال من جديد ..

فاجاب ابن اخيها بقوله :

ـ انتظري لحظة قبل أن تسالي .

ثم قال لأخته باتريشيا :

ـ من هم ضيوفك ؟.

وعاد الى تناول الفاكهة ..

فقالت عمته : تيودور .. ماذا يفعلون في قاع اليخت ؟.

وكانت ترتفع اصوات من قاع اليخت .

فقالت تاليافيرو :

ـ هل تسمحين لي باستطلاع جلية الأمر ؟.

فقالت باتريشيا :

ـ ليذهب كبير الخدم ودعونا ناكل .

فقال أخوها تيودور :

ـ سأذهب انا .

فنادته العمة وقالت :

ـ هل تسمح يا مستر تاليافيرو باستطلاع الأمر ؟

فأسرع المستر تاليافيرو الى قاع اليخت .

وبعد لحظة اقبل الجميع يتقدمهم « فيرتشايلد »

وقال فيرتشايلد معتذرا :

ـ لقد كنا نساعد الكابتن « ايريس » فى البحث عن اسنانه اذ سقطت من فمه ! .

فقالت العمة :

ـ سأصفح عنكم هذه المرة .

ثم جلس مستر تاليافيرو الى جانب السيدة « موريز » على حين جلس جوردن بين السيدة موريز وابن أخيها .

وابتسمت له السيدة موريز وقالت :

ـ أيها السادة ، ان مستر تاليافيرو سيقرا عليكم بلاغا خاصا بسرعة اليخت .

فقال تاليافيرو :

ـ أيها السـادة .. لقد أوشـك أن يقوتكم طعام الغطور ! فموعده الساعة الثانية عشر والنصف .

ويجب ألا تنسوا هـذا الموعد ، فالنظام مطلوب فى السفينة كما تعلمون .

وقالت السيدة موريز :

ـ كونوا رقيقى الطبع وتعالوا .

وتطلعت حولها فوجدت مكانا خاليا فساورها القلق ! وراح الجميع ينظر بعضهم الى بعض .

وقالت الآنسة جيمسون :

ـ انه مكان مارك ؟ اليس كذلك ؟ لقد نسينا مارك !

فاوفدت السيدة موريز كبير الخدم ليبحث عنه ، فوجد الشاعر لازال فوق سطح اليخت .

فقال تاليافيرو :

ـ لقد قلقنا بشأنك يا عزيزي .

فقال الشاعر مارك ببرود :

ـ لقد كنت أتساءل عن موعد الفطور .

ودقت السيدة « موريز » الجرس فاقبل الخادم ، ووضع صحائف الطعام وجاء بغيرها .

وسأل احدهم السيدة وايزمان عمن يكون المستر تاليافيرو وعن صناعته .

فقالت وايزمان :

ـ انه يبيع حاجيات في جنوب المدينة ، أليس كذلك يا يوليوس ؟

فنظر اليها يوليوس :

فقال أحدهم :

ـ انني أسأل عن جنسه وعنصره .

فقالت وايزمان :

ـ هل لا حظت اللكنة التي يتحدث بها ؟

فقال الرجل :

ـ نعم انني أرى انه لا يتكلم كالامريكيين ، واعتقد انه من أهل البلد .

فقالت :

ـ من أبناء البلد ؟

فقال :

ـ أعني انه من الهنود الحمر .

الساعة الثانية

ووضعت السيدة « موريز » حدا لطعام الفطور ، وراحت تفكر فيما لو استطاعت أن تجعلهم يلعبون « البريدج » .

وقام الخادم باعداد المائدة للعب الورق .

وراح الجميع يتجاذبون أطراف الحديث الذي تناول تاريخ

الولايات المتحدة ، والحرب مع الهنود الحمر ، ثم اختلاف العادات بين الامريكيين والانجليز .

وهنا وقفت السيدة موربر وقالت :

ـ عندما تحين الساعة الرابعة ينبغي أن نكون في الماء .. فحتى ذلك الحين ، ما رأيكم في أن نلعب « البريدج » . وليجلس مستر فيرتشايلد والسيدة وايزمان وباتريشيا ويوليوس الى المائدة رقم (١) والميجر ايرس والآنسة جيمسون والمستر تاليافيرو .. ثم استدارت الى « جيني » الشقراء وقالت لها :

ـ هل تلعبين البريدج ؟ .

وقال فيرتشـــــايلد :

ـ ياجوليوس ، ياميجر ايرس . أليس من المستحسن أن تستلقي قليلا ؟ . الا ترى يا جوردن أن هذا هو الافضل ؟ ..

فقـــال الكابتن ايرس من فـــــوره :

ـ أعتقـــــد أنك على صـــــواب ..

وقال فيرتشايلد :

ـ هل أنت قادم يا جوردن ؟ .

فنظرت السيدة موربر اليه وقالت :

ـ من المؤكد انك لن تتركنا يا مستر جوردن .

وتطلع جوردن الى باتريشيا التي قابلت نظرته بهدوء وقال :

ـ نعم اننى قادم ولـكنى لن العب الورق .

وبقى تاليافيرو وبيت ، على حين انهمك ابن شقيق السيدة موربر يعمل بمنشاره ، وتطلعت «موربر» الى بيت .

ثم القت ببصرها الى بعيد ولم ترغب في أن تسأله عما اذا كان يلعب « البريدج » .

وتطلعت موربر الى ضيوفها بشيء من اليأس المفعم بالدهشة . ونظرت باتريشيا الى من بقى من الضيوف وقالت لعمتها :

ـ لقد قلت انه لن يكون هناك عدد كاف من السيدات !

فقالت العمة :

ـ اعتقد انه من الممكن أن نلعب حولَ مائدة واحدة .

وقف بيت مع جيني فوق سطح اليخت ، وكان النسيم يداعب ثيابها ، وراحت تنظر الى الماء وقد مالت على حاجز اليخت .. فناداها احد البحارة خشية ان تسقط في الماء فابتعدت عن الحاجز ، وشاهد الاثنان شقيق باتريشيا وهو يعمل بمنشاره فتساءلا عما يفعله .

فقال بيت : أعتقد انه ليس في حاجة الى مساعدة احد منا .

ثم قال :

ـ كم ستطول الرحلة ؟.

فقالت جيني :

ـ لا ادرى .. انها للمتعة والمرح ، وليس لهم هدف معين .. لو كنت غنية لبقيت حيث أستطيع انفاق المال بدلا من ان أقطع طريقا لا يرى الانسان فيه شيئا .

فقاطعها احدهم قائلا :

ـ لو كنت غنية لاشتريت ملابس وجواهر وسيارة .

فقالت جيني :

ـ اعتقد انني لن اشترى زورقا .

ووقف شقيق باتريشيا يتطلع الى محركات اليخت ويتساءل عن مدى قوتها ، وراح يتطلع الى الكابتن وهو منهمك في عمله فشعر بالبهجة والسرور والاهتمام .

فقالت أخته باتريشيا :

ـ ماذا هناك ؟.

فقال :

ـ ماذا تفعلين هنا ؟ ومن طلب منك الحضور ؟.

فقالت :

ـ اردت الحضور ، ماذا هناك يا كابتن ؟.

فقال اخوها :

ـ اذهبى الى سطح اليخت فلا عملَ لكِ هنا .

فقالت :

ـ انظر يا كابتن ، ان المحركات تسير بسرعة كبيرة .

فقال الكابتن :

ـ هذا صحيح يا سيدتى . انها آلة جيدة تكلفت ١٢ الف دولار ..

ثم عادت باتريشيا مع أخيها الذى قال لها :

ـ لماذا تقتفين أثرى ؟..

فقالت باتريشيا :

ـ لم أكن أقتفى أثرك ..

الساعة الرابعة

جلس الجميع حول مائدة «البريدج» وهم يتحدثون ويمرحون وراحت السيدة « موريو » تتطلع نحو الفضاء أحيانا ، والسفينة تشق عباب الماء .

وكان مستر تاليافيرو كلما رفع رأسه رأى ان السيدة موريو تنظر اليه متأملة ، فيعود الى اللعب .

واقبل بقية الضيوف وهم فى ملابس الاستحمام وتجاهلوا اللذين يلعبون الورق ، ثم هتف فيرتشايلد :

ـ انه يكسب ..!

ورفعت السيدة موريو عينيها فشاهدت الكابتن ايرس يقفز من فوق حاجز اليخت دون ان تصدق هى ذلك فصرخت :

فاقبل الخادم وخلع معطفه والقى بحزام النجاة ، ثم القى نفسه .. وسار الكابتن ايرس خلف اليخت وهو يسبح بشدة ، ووصل هو والخادم الى قرب اليخت .

واستطاع البحارة أن يسحبوا الكابتن ايرس الى زورق صغير وهبط الضيوف الى قاع الزورق ، وارتدوا ملابس الاستحمام ولم يكن لدى جينى رداء للاستحمام فأعطتها باتريشيا رداءها .

ونزلت جينى الى البحر على حين ظل بيتى فى الزورق بكامل ملابسه . وارتدى « تاليافيرو» رداء البحر ، ونزل الى الماء وحاول أن يتجاذب أطراف الحديث مع جينى .

ونزل فيرتشايلد وهو أشبه بفيل البحر ، وتبعه الكابتن ايرس الذى راح يرش الجميع بالماء .

وجلس جوردن على حاجز اليخت يشاهد الجميع وهم يسبحون ، ونزلت باتريشيا الى الماء فى النهاية .

وتحدث الكابتن ايرس عن الغطس حتى حل التعب به من مطاردة اصحابه وهم يغطسون فى الماء كلما حاول الاقتراب منهم فنقلوه الى الزورق .

وعاد الجميع الى اليخت ، وعندما أرادت باتريشيا الصعود دفعها جوردن بيديه .

الساعة السادسة

وصل اليخت الى مصب احد الأنهار ، وكان الماء أشبه بالبترول الراكد ، فلم يجد الزورق اية مشقة فى شق الطريق الى الأمام .

وقف تاليافيرو بجوار جينى وصاحبها بيت ، وكانت جيتى تبدو فاتنة على ضوء أشعة الشمس وهى تميل الى الغروب .

ثم توجه الزورق الى عرض البحر فى سرعة متوسطة .

الساعة السابعة

اقبل الجميع لتناول طعام العشاء ، وامسكت السيدة مورين بيد مستر تاليافيرو . وقالت له فى توسل :

ـ مستر تاليافيرو .

فوقف مستر تاليافيرو وقال :

ـ اما ونحن كلنا على ظهر اليخت الآن ، فان قبطان اليخت يريد أن يعرف الميناء الذى سنرسو فيه . أو بمعنى آخر . أين سنذهب غدا ؟

فقال فيرتشايلد :

ـ الى أى مكان ، لقد اقبلنا من مكان ما أمس .

فقالت السيدة وايزمان :

ـ انت تعنى اليوم ، فقد غادرنا نيو اورليانز صباح اليوم .

وقال تاليافيرو :

ـ سنذهب غدا الى نهر «تشوقونكتا» ونقضى سحابة اليوم في صيد السمك فهل أنتم موافقون جميعا ؟ أم تفضلون الاقتراع؟.

ووافق الجميع على ذلك .

وقال فيرتشايلد :

ـ ربما سنقابل هنـــاك آل جاكسون ؛ أحسن شـــاعر في تيو اورليانز .

ثم قال تاليافيرو :

ـ اذن انتهينا من هذا الموضوع . ان قبطان السفينة يدعوكم الى حفل رقص بعد العشاء مباشرة .

وقال فيرتشايلد :

ـ ان لدى آل جاكسون بحيرة لصيـد الاسماك في خليـج المكسيك .

فقالت وايزمان :

حيث الرجال كالحيتان .

فنظر اليها الكابتن ايرس نظرة تأمل فقالت وايزمان .

ـ حيث الرجال رجال ، انه المكان الذى جاءت منه تلك الفتاة الجميلة الشـقراء .

واشارت الى جيني .

فحدق الكابتن ايرس في وجه جيني وسألها :

ـ هـل كنت تقيمين في بحيرة الأسماك عند جاكسون في خليج المكسيك ؟.

فقالت جيني :

ـ انني اقيم في اسبلانيد .

وقال فيرتشايلد :

ـ اعتقد انك لست الفتـاة المقصودة والا عرفت البحيرة .. ان جاكسون يجمع الأسماك ثم يضع شعاره عليها .

فقال الكابتن ايرس : يضع شعاره عليها ؟!.

فأجاب فيرتشايلد :

ـ انه يضع علامته عليها ليميزها عن الأسماك الأخرى ، وهو الآن يمتلك أسماك العالم ، انه مليونير سمك .

فقال الـكابتن :
ـ وماذا يفعل بها ؟ »
فقال فيرتشايلد :
ـ انه يقطع ذيلها »
فقال الـكابتن :
ـ ان الأسماك الموجودة عندنا مقطوعة الذيل !
فقال فيرتشايلد :
ـ اذن فهى أسماك آل جاكسون »
وصعد الجميع الى سطح اليخت »

الساعة التاسعة

وراح دوش فيرتشايلد يبحث عن قطعة سلك أو قضيب من النحاس ليستخدمه فى عمـــل ما . ووصل فى بحثه الى غرفة المحركات فوجد قضيبا من الصلب خاليا من الشحم فاعتقد انهم لايستخدمونه أبدا ، ورأى انه يحتاج اليه فترة ، ويستطيع اعادته قبـل الغـد ، فسحب القضيب بسهولة وكان من الصلب الممتاز وثمنـــه ١٢ الف دولار ..
وقال يحدث نفسه :
ـ ان القضيب سيظل سليما »
وكان القبطان يغط فى نومه ، فأغلق الغرفة ووضع القضيب فى جيبه وعاد الى الكابينة التى يشغلها مع مستر تاليافيرو ..
وكان القضيب ساخنا ، وكان صندوق التبغ فى جيبه أيضا ، واحضر الاسطوانة الخشبية ووضع لفافة تبغ على حقيبـــة صغيرة ، ورفع القضيب ووجه رأسه الساخن الى نقطة الاسطوانة »
فارتفع خيط من الدخان ، له رائحة تشبه رائحة الجلد »

الساعة العاشرة

جلست السيدة موريو مع السيدة وايزمان والآنسة جيمسون ومارك والمستر تاليافيرو حول مائدة « البريدج » .
ولم تكن السيدة موريو تشعر بميل الى اللعب وقالت :
ـ لست أدرى ماذا يريدون أن يفعلوا ؟ »

فقالت وايزمان :
إنها نزهة مليئة بالمرح ..
فقالت باتريشيا :
ـ انها اسوأ من ذلك ، انها اشبه بزورق للماشية ، الكل يسير هنا وهناك ..
وقالت موريز :
ـ لتكن ما تكون ..
وفجأة ظهر خيال شخص لحقت به باتريشيا ، ولم يكن سوى جوردن ..
واصابت السيدة موريز شعور بالفشل كمضيفة اذ لم تتبادل كلمة مع جوردن منذ رحيلهم ..
فقالت لرفاقها :
ـ لنرقص على انغام الموسيقى ..
فقالت السيدة وايزمان :
ـ انني افضل لعب الورق مع ماركّ على أن ارقص معه ..
فقالت موريز :
ـ سياتي كثيرون عندما تعزف الموسيقى .. الا تحب الرقص يا مستر تاليافيرو ..
فقال تاليافيرو :
ـ كما تشائين ياسيدتي العزيزة ..
وذهبت السيدة موريز تبحث عن رفاقها حتى يشاركوها في الرقص ، فعثرت على جوردن وباتريشيا فقالت لهما :
ـ هل تريدان الرقص ؟
فقالت باتريشيا :
ـ لا . . . لا اريد ..
فقالت العمة موريز :
ـ اعتقد انك لن تمنعي جوردن من الرقص ..
فقالت الفتاة باتريشيا :

ـ اننا نتحدث عن الأدب والفن .
فقالت العمة :
ـ أين تيودور أربما ساعدنا في ذلك .
فقالت باتريشيا :
ـ انه في سريره ، يمكنك ان تطلبي منه ذلك .
فذهبت العمة وراحت تحدث نفسها قائلة :
ـ لقد فعلت الكثير لارضائهم ولكن دون جدوى .

ثم شاهدت شبحين في الظلام ، ثم ظهرت جيني وبيت ، فتطلعت السيدة موربر اليهما بارتباك وتذكرت قول السيدة وايزمان في زورق النزهة .
فقالت مسز موربر :
ـ اعتقد انكما تستمتعان بضوء القمر .
فقالت جيني :
ـ نعم اننا نجلس هنا .
فقالت موربر :
ـ الا تريدان أن ترقصا ؟
فلم تحرك الفتاة ساكنا ، فانصرفت السيدة موربر الى مخدعها .

الساعة الحادية عشرة

طرق مستر تاليافيرو باب مستر فيرتشايلد ثم دخل فوجد الرجل السامي يوليوس والكابتن ايرس على المائدة .
فقال فيرتشايلد :
ـ ادخل . كيف هربت منا ؟
فقال الرجل السامي :
ـ ان جسم الانسان يستطيع أن يتحمل الكثير ، أليس كذلك ؟ اعتقد أن مستر تاليافيرو رجل مقدام لايحتاج الى مساعدة
فقال فيرتشايلد :

ـ أين جوردن ؟ أهـــو على ظهر اليخت ؟

فقال تاليـــافيرو :

ـ اعتقـــد ذلك ، واعتقد انه مع الآنسة باتريشيا ؟

فقـــال فيرتشـــايلد :

ـ آمل الا تعامله بقســـوة مثـل ماعاملتنا ؟ البس كذلك ياكابتـــن ؟

فقـــال الرجـــل الســـامى يوليوس :

ـ تستحق انت ذلك والـــكابتن ؟

وبعـــد الشراب قال فيرتشـــايلد :

ـ لنصـــعد الى الســـطح قليـلا ؟

اليـــوم الثـــانى

هبت عاصفة فى الساعة الثالثة صباحا ، فهاجت مياه البحيرة كما تنبأ القبطان ، وتلاطمت الأمواج ، وراح اليخت يعلو ويهبط ، وراح القبطان يدير دفة اليخت لينجو بها من هذه الأمواج ويخرج بها الى عرض البحر ؟

وكانت دوروثى جيمسون وهى احدى ركاب اليخت فى هذه الرحلة ذات اسلوب جرىء ، وكانت صاحبة مزاج فنى رقيـــق وتفضل الصور الفنية ، وكانت طويلة القامة ذات عينين سوداوين ، وقد أمضت عامين فى قرية « جرينتش » لتتعرف على الاتجاهات الامريكية فى الرسم ، وقد تعرفت بأحد الشبان عندما استدان منها نقودا ليسدد دينا لامراة اخرى ، غير انه ما لبث أن هرب الى باريس مع سيدة ثرية ؟

وكان صاحبها موسيقارا متحررا ، عمـــل فى اوركسترا بتسبرج حيث لقى تلك السيدة ؟

وامضت دوروثى عاما فى الخارج ، ثم عادت الى نيواورليانز وقد ضبطها البوليس مرارا وهى تسير مسرعة بسيارتها فحرر لها عدة مخالفات .

وراحت دوروثى تفكر فى السيدات اللواتى فى اليخت ، ومنهن السيدة وايزمان التى كانت متزوجة من شخص ثم هجرته ، والرجال اليوم يخطبون ودها مثل فيرتشايلد . ولكن قد يكون ميله نحوها يعود الى صداقة لاخيها . غير أن فيرتشايلد لم يكن من هذا الطراز ، اذ انه يميل اليها لانه مفتون بها .

وهناك باتريشيا التى لاتهتم بصناعة الفن ، وجوردن المنطوى على نفسه الساكن .

وماذا بشأن بيت وجينى ؟ ومستر تاليافيرو .

ان جينى جميلة فتانة ولكنها كصاحبها والمستر تاليافيرو الذين لا يهتمون بالفن ، ومضت جيني تقول :

ـ ربما أن الفنان الأديب ليس ذلك الطراز من الناس الذى تستهوينى .

الساعة السابعة

واشرقت الشمس بنورها الساطع ، وراح الزورق يشق عباب الماء .. ومع مشرق شمس اليوم التالى علت وجه بيت علامة خوف ، فأمسك بصحيفة وراح يطالعها .

وقالت الآنسة جيمسون : انه يوم شديد البرودة .

فأجاب بيت :

ـ طبعا ، وعندما نهضت فى الصباح ، وشعرت بالبرد وأن الزورق يعلو ويهبط لم أدر الى اين نسير . اننى لا اشعر بارتياح اليوم ..

فقالت الآنسة جيمسون :

ـ كيف حصلت على صحف ، هل رسا الزورق مساء امس في مكان ما ؟.

فقـــــال بيت :

ـ انها صحيفة قديمة وقد عثرت عليها في اســـفل اليخت.

فقـــالت جيمســـون !

ـ لاتلق بهـا ، استمر في القراءة اذا كان هنـــاك ما يثير اهتمـــــامك .

اننى آسفة لأننى سببت لك الضـيق .

ربما تشـــعر بالارتياح بعد تناولك الفطور .

فقـــــال بيت :

ـ ربما حصل هذا ، ولكننى اشعر بالضيق بما آل اليـه حال اليخت والامواج المتـــلاطمة .

فقـــالت جيمســـون :

ـ ستتغلب على ذلك . انا متأكدة .

ثم اقتربت لترى الصحيفة فوجدتها صحيفة يوم الأحـــد وفيها مقال عن فن العمـــارة عند الرومان .

فســـألته جيمســـون :

ـ هل تهتم بفن العمـــارة ؟.

فقال بيت :

ـ لا .. لقد كنت أقلب الصـحيفة حتى يستيقظ الجميـع وانا لم افكر في ذلك .

فقـــالت جيمســـــون :

ـ هذا يعجبنى فى الرجال امثالك ، انك خبير في الحياة بحيث لاتخشى ماتفعله بك الأيام .

ترى هل تقضى أوقاتك في التفكير في الحياة ؟.

فقال بيت :

ـ ليس كثيرا ، الرجـــل لايريد أن يكون ســـمكة !.

فقـــالت جيمســـون :

ـ انك لن تكون سمكة فى يوم ما . ان الجميع يدعونك بيت »
فهل تنـــزعج ؟ أعتقـد أن الأمور الجدية هى التى تدخـــل السعادة الى القلوب .. ان الكثيرين يقبلون الجلوس والحديث عن هذه الامور بدلا من الانطلاق والحصول عليها .. اعطنى سيجارة من فضلك .

وناولها السيجارة ، ووقف أمام أحد الأبواب وفجأه خرجت باتريشيا ومعها معطف واق من الأمطار .

فقـــالت هـــــــاللو ! ..

فقال بيت :

ـ هاللو ! هل نهضـــت جينى ؟ »

فقالت باتريشـــيا :

ـ انهـــا ستحضر حـــــالا ... »

الســـاعة الثامنة

وقالت السيدة موريز حول مائدة الفطور :

ـ ان عجلة القيادة معطلة وقد طلب القبطان سفينة لتسحب اليخت .

ـ لقد كان اليخت بالأمس على غير ما يرام .

ـ ويحاول القبطان أن يجد سبب هذا العطل .

فقالت وايزمان :

ـ لقد كنت اريد دائما ان أكون فى سفينة ، ثم تتحطم . ليكن هذا درسا لكم ايها الرفاق .

وقالت باتريشيا :

ـ انهم لا يعرفون شيئا عن المحركات . ومن الممكن ان يقوم دوسون فيرتشايلد باصلاحها ، فهو يعـرف الكثير عن محـركات السيارات .

ـ اعتقد انك تستطيع ذلك يا دوسون ؟ »

ويبدو انه لم يصغ الى قولها ، بل مضى يتناول طعامه ، ثم طلب لفافة ، ثم توجه الى غرفته حيث اخرج القضيب فوجد ان احد طرفيه اسود اللون فتوجه الى دورة المياه وامسك بفرشاة وراح يدعكه فزال السواد .. وتوجه الى غرفة الآلات بعد ان وضع فرشة الاسنان بين اسنانه .. ثم اعاد القضيب مكانه وغادر الغرفة .

الساعة العاشرة

قال فيرتشايلد مخاطبا تاليافيرو :

ـ ان مايقلقك هو انك لست جريئا في حياتك ، ولست اعني انك من ناحية الكلام لا تثير اهتمام من يصغى اليك فحسب ، بل انك من ناحية الافعال لا تثير الاهتمام ايضا .

فقال تاليا فيرو :

ـ ماذا تعنى ان اكون جريئا ؟ . وماذا افعل لاكون كذلك .

فقال فيرتشايلد :

ـ الم تقرأ الصحف وما فيها من انباء تضحيات الفتيات للرجال ؟ .

فقال الرجل السامى :

ـ ولكن لماذا يفعل تاليافيرو ذلك ؟ . انهن يتجاهلنه وهن لايحتاج الى رضاهن ؟ .

الساعة الثانية

جلست باتريشيا على ظهر اليخت وحدها وراحت تحملق فى مياه البحر ، ولكنها سئمت ذلك فعادت تريد غرفتها فوجدت الخادم ينظف اوانى الطعام .

فسألته باتريشيا :

ـ ما اسمك ؟ .

فاجاب الخادم :

ـ كاليدوسنت واقيم فى انديانا وقد عرفت مستر فيرتشايلد منذ يومين وهو الذى قدمنى الى السيدة موريز لاعمل عندهـــا وهذه هى اول رحلة فى اليخت ».

فقالت باتريشيا :

ـ كنت اتمنى ان اكون رجلا اطوف البلاد التى اريدها ، واعتقد انه يمكننى العمل فى السفن ».

فقال :

ـ لقد تعلمت الطهى فى السفينة فى اثناء زيارتى موانى البحر الابيض المتوسط ».

فقالت باتريشيا :

ـ لابد انك شـــهدت الكثير ! ». ماذا كنت تفعـــل هناك ؟ » لاشك انك لم تكن تجلس فى السفينة .

فقال الرجل :

ـ لا .. كنت اطوف المدن بعيدا عن الشاطىء ».

فقالت باتريشيا :

ـ هل زرت باريس ؟ »

فقال :

ـ لا .. ولكن ...»

فقالت باتريشيا :

ـ ان الرجال يذهبون الى اوربا لانطلاق الحياة فيها .. اليس كذلك ؟ ».

فقـــال :

ـ لست ادرى ...»

فقالت باتريشيا :

ـ اعتقد انه لم يكن لديك وقت لذلك ، لابد انك شاهدت الجبال والقلاع والآثار فى البلاد التى زرتها ».

ـ اليس كذلك ؟ »

فقـــال :

ـ نعم ! . فقد رأيت جبال الالب والزوارق الصغيرة ، والمناظر الخلابة .

فقالت باتريشيا :

ـ ارجو ان أزور اوربا فى الصيف القادم .

وصعد تاليافيرو الى سطح اليخت فوجد جينى مستلقية فوق أحد المقاعد .. جميلة شقراء فوقف يتأملها وقد انسكب عليها ضوء الشمس ، والقى تاليافيرو نظرة سريعة على السطح ، فلم يجد أحدا ، فاقترب وراح يتأمل حسنها الرائع ، ولكنه وقف كالمذعور إذ خيل اليه ان أحدا يراقبه ، فراح يبحث عن لفافة تبغ فلم يجد فعاد الى غرفته ، ووقف أمام المرآة يمعن فى النظر فى وجهه ليرى الجراة والاقدام ولكنه لم يجد سوى تعبير عن الخوف .

الساعة التاسعة

طلبت السيدة موربر من فيرتشايلد وصديقه السامى يوليوس الحضور للرقص فأخبرها فيرتشايلد انه سيحضر بعد أن يأتى بجوردن والكابتن ايرس .

ولكنها رفضت قائلة :

ـ اننا سنرسل الخادم ليدعوهما .

فقال فيرتشايلد :

ـ أعتقد انه من الأفضل أن اذهب انا نفسى اذ قد لا يحضر بجوردن مع الخادم .

فاضطرت السيدة موربر الى السماح لهما بذلك .

وراح مستر تاليافيرو يرقص مع جينى . والسيدة وايزمان مع الشاعر مارك على حين لم يكن للآنسة جيمسون شريك فراحت تلعب الورق وحدها ..

وقالت السيدة موربر :

ـ يستحسن أن نتبادل الشركاء فى الرقص .
وجلست باتريشيا دون شريك .
وعندما حضر بيت ذهبت الى سطح اليخت ، فشاهدتها الآنسة جيمسون .
فقالت :
ـ ماذا تفعلين هنا ؟ . ان السيدة مورير تريد أن تراك .
فقالت باتريشيا :
ـ لقد هربنا منها .
فقالت جيمسون :
ـ انها تريد بيت فيما اظن .
ودخلت جينى الى غرفتها وراحت تخلع ملابسها ، وفجأة حضرت باتريشيا ، وسألتها عن لفافة تبغ فاخبرتها بأنها لا تدخن .
فسألتها باتريشيا :
ـ هل تريدين ملابس للنوم ؟ .
فقالت جينى :
ـ لا أستطيع أن ارتديها .
وطلبت باتريشيا من جينى أن تطفىء الضوء ، فقامت جينى باطفاء الضوء وكان الجو حارا فشعرت بالضيق الشديد .
وقالت باتريشيا :
ـ ما هو شعورك اذا كنت فى رحلة وكل من فيها على شاكلة مستر تاليافيرو ؟ .
فقالت جينى :
ـ أيهم تاليافيرو ؟ .
فقالت باتريشيا :
ـ الا تذكرينه .. انه ذلك الشخص الضئيل المزعج .
فقالت جينى :
ـ لقد تذكرته .
فقالت باتريشيا :

ـ وماذا من أمر بيت ؟ . انه متضايق من امر تاليافيرو .
فصمتت جيني لحظة ثم قالت :
ـ انه الآن على ما يرام .
فقالت باتريشيا :
ـ انك تحبين الألفة ؟ . أليس كذلك ؟ .
فقالت جيني :
ـ اننى معتادة ذلك .
فقالت باتريشيا :
ـ خير لك ان تفتحى عينيك ، ان السر جيمسون تحاول اختطاف بيت منك .
فقالت جيني :
ـ ان بيت رجل واع .
فقالت باتريشيا :
ـ هل تعرفين ماذا تريد من بيت ؟
فقالت جيني :
ـ لا . ماذا تريد ؟
فقالت باتريشيا :
ـ هل تعرفينها جيدا ؟ . هل تعرفين اى نوع من الفتيات هى ؟
فقالت جيني :
ـ ماذا تريد من بيت ؟
فقالت باتريشيا :
ـ انها تريد ان ترسم صورة له .
فقالت جيني :
ـ وماذا بعد ذلك ؟
فقالت باتريشيا :
ـ انها تريد رسم صورة له كى تخطب وده .
فقالت جيني :

ـ هذه طريقة لا تصلح مع بيت ، فهو غير معتاد اياها .

فقالت باتريشيا :

ـ اننى لا ألوم بيت لأنى اعرف إنه لا يريد اضاعة الوقت بهذه الطريقة .

فقالت جيني :

ـ قد تكون الفكرة مناسبة لأمثالك ، ولكن بيت لن يدع امرأة ترسمه .

وراحت جيني تروى لرفيقتها حوادث من حياتها السابقة ، ثم قامت باتريشيا بجانب جيني .

ولم يعد فيرتشايلد مع رفاقه كما وعد السيدة موربر ، وقد كانت هى تعرف ذلك لذا لم يدهشها عدم عودته .

فعاد ضيوفها الى لعب الورق ..

وقالت تحدث نفسها :

ـ يبدو ان الجميع يمتعون أنفسهم ماعدا جوردن ، فهو قاس حاد المزاج ، لست أدرى ماذا صنع له ؟ .

ونهضت السيدة موربر ، وطلبت من السيدة وايزمان وتاليافيرو وجيمسون السماح لها بالبحث عن جوردن فأذنو لها .

ووجدت السيدة موربر جوردن وقد مال فوق حاجز الزورق ، فوقفت معه وراحت تتطلع مثله الى البحر والى القمر وهو يرسل أشعته فوق سطح الماء .

وقالت له :

ـ ان قلة منا يمعنون فى النظر فى انفسهم . الا تعتقد ذلك ؟ .

فقال جوردن :

ـ نعم ..

فقالت مسز موربر :

ـ ان العالم ملىء بالشقاء وان الفنانين يشعرون بالسعادة عندما يحصلون على الوحى لأعمالهم .

ـ أما بالنسبة الينا .. فمن العسير ان نحصل على مثل هذا الالهام .

ـ آمل يا مستر جوردن أن تجد فى الرحلة ما يعوضك عن بعدك عن عملك .

فقال جوردن فى اقتضاب :

ـ أرجو ذلك ..

ثم رنا الى وجه مسز موريز واردف قائلا :

ـ هناك شىء فى وجهك يختفى وراء هذا المرح السخيف ..

فصاحت مسز موريز قائلة :

ـ مستر جوردن ..

واحست بنفسها كما لو كانت ستفقد رشدها ..

وخيم الضوء على المكان ، واليخت يشق عباب الماء بسكون ..

الساعة الحادية عشرة

قالت السيدة وايزمان :

ـ هل تعلمون انه لو بقى الحال هكذا ليلة اخرى فسأطلب من بوليوس أن يتبادل مكانه معى على المائدة مع دوسون والكابتن ايرس ..

وسألها مارك فروست :

ـ الا تنتظرين دوروثى ؟ ..

فقالت :

ـ انها تستطيع العناية بأمر نفسها ..

واقبلت السيدة موريز ثم جلست فمالت نحوها السيدة وايزمان وسألتها :

ـ هل انت متوعكة ؟ ..

فقالت السيدة موريز :

ـ انى بخير ، وقد كنت أجلس فى ضوء القمر ..

فقالت السيدة وايزمان :

ـ لقد كنت أعتقد أن مستر جوردن كان معك ! ..

فقالت موريز :

ـ يا لهؤلاء الفنانين ! ..

فقالت السيدة وايزمان :

ـ ويا لجوردن ايضا ؟ ! . لقد اعتقدت انه ذهب مع دوستون فيرتشايلد ويوليوس الرجل السامي ..

فقالت السيدة موريز :

ـ هلمي بنا الى الفراش ! ..

وقالت وايزمان لنفسها :

ـ لست أدري ماذا حدث لها ؟ لابد أن شيئا قد حدث لها ..

الساعة الثانية عشرة

ارتدت باتريشيا ملابس الاستحمام ، ووقفت بباب الغرفة حتى شاهدت حركة في الممر ..

ووجدت الخادم دافيد وقد ارتدى ملابسه البيضاء .. فقالت له :

ـ اين ملابس الاستحمام ؟ ..

فقال :

ـ لا ادري ؟ ..

فقالت :

ـ يمكنك ان تقود الزورق .. هلم بنا ..

واحضر الخادم المجاديف ثم جلس في الزورق واداره ..

واستلقت باتريشيا في الزورق وهو يسير فوق صفحة الماء اشبه بنغمة موسيقية ، وضوء القمر يخيم على المكان فيزيده جمالا ..

ثم نزلت باتريشيا الى الماء وراحت تسبح وراء القارب ..

وقالت :

ـ ان الماء دافيء ..

فقال دافيد :

ـ يستحسن الا تبتعدى عن الزورق .

واستمرت باتريشيا فى السباحة حتى استطاعت أن تغطس وأن تسبح بمفردها وهو يتطلع اليها ..

اليوم الثالث

الساعة الخامسة

خرجت باتريشيا من الممر المظلم فى رداء أبيض شفاف ، وصعدت الى سطح اليخت لتملأ رئتيها بالهواء العليل .. ونزلت الى الماء ، ولم تكن ترى شيئا سوى السماء والماء . واخذت تسبح ببطء وتحاول الا تبتعد عن اليخت . ثم اقتربت من اليخت وأمسكت بالشراع ، وانسلت ودخلت اليخت وقالت لدافيد :

ـ سأعود بعد لحظة ! .

وعادت باتريشيا بعد ثلاث دقائق وقد ارتدت ثوبا ملونا .

واشرق الصباح ، وكان السكون يخيم على اليخت وقالت :

ـ هل نستطيع الوصول الى الشاطىء بدون ان نركب الزورق الكبير ؟ .

فقال دافيد :

ـ يمكن الذهاب الى الشاطىء سباحة .

فقالت باتريشيا :

ـ الا يمكن أن ننزع الزورق عن اليخت ثم نعيده الى مكانه بعد أن نربطه ؟ .

فقال دافيد :

ـ هذا ممكن .

ووصل الاثنان الى الشاطىء وربط دافيد الحبل بوتد فى الارض .

وقالت باتريشيا :

ـ ما اسم هذه البلدة ؟ »
فقال دافيد :
ـ لست أدرى »
فقالت باتريشيا :
ـ آه .. انها بلدة « ماندیفلّ » التى كانت تتحدث عنها جيتى
ثم سحب دافيد الحبل ، فاتجه الزورق نحو اليخت »
فقالت باتريشيا :
ـ الوداع يا نوزيكا .. الوداع أيها اليخت »
ثم اخرجت بعض النقود التى استطاعت الحصول عليها من
امتعة عمتها ومن السيدة وايزمان والآنسة جيمسون . واعطته
إياها وقالت :
ـ لنتناول طعام الفطور الآن ! »

الساعة السادسة

قالت باتريشيا :
ـ اننى جائعة .. أريد ان آكل شيئا »
فقال دافيد :
ـ اتريدين ان اضرم نارا ؟»
فقالت :
ـ لا .. اننا قريبون من البحيرة ، وقد يرانا أحد ، لنبتعد
عن الشاطىء .. لنجلس بجوار شجرة ريثما ينقشع الضباب »
وشعرت باتريشيا برجفة تسرى فى أوصالها ، وسمع الاثنان
صوتا يتغنى بأنشودة حب .

الساعة السابعة

ابتعد الاثنان عن البحيرة ولكنهما لم يجدا الطريق ، ووقفا
يأكلان البرتقال »
وقالت له :
ـ لا تنظر الى هكذا »

فقـــال :

ـ وكيف تريدين أن أنظر اليك ؟»

فقـــالت :

ـ انت تعرف . انظر الى كرجل »

وانقشع الضباب وسطعت الشـــمس ، وجلست تدخن لفافة تبغ ، وفجأة امسكت بشيء يمشي على ساقها ، وكان حشرة حمراء فقـــال لها :

ـ ما هـــذا ؟ »

فقـــالت :

ـ اعطني جواربي »، لا تنظر الى هكذا ،

وسمع الاثنان صوت صفارة اليخت .

الساعة التاسعة

وعثرا على الطريق ووجـــدا ان هنـــاك مستنقعا يفصلهما عن الطريق .

فقـــالت :

ـ أين ماندیفل ؟»

فقـــال :

ـ من هذا الطريق »

فقـــالت :

ـ لقد كنت تقول انك لا تعرف مكان المدينة »

فقـــال :

ـ لقد كنا في غرب هـــذه المدينة عندما وصلنا الى الشاطىء والبحيرة وراءنا الآن ، لذلك فالمدينة من هذا الطريق .

فقـــالت :

ـ كلا انها من هذا الطريق .»

فنظر اليها لحظة ثم قال :

ـ اعتقد انك على صواب »

ثم سارا الاثنان في الطريق الذي اختارته .

الساعة العاشرة

وقفت جينى مع بيت على سطح اليخت ، وراحت تحدثه فى بعض الامور ..

فقال بيت :

ـ لا تشغلى فكرك بهذه الاشياء .

ووقف الجميع فوق سطح اليخت حيث أشعة الشمس والهواء المنعش .

الساعة الحادية عشرة

سار دافيد مع باتريشيا فى طريق يبدو الا نهاية له ، ولاحظ بقعتين من الدم على جوربها .

وفى اليخت كانت السيدة وايزمان تستبدل ملابسها .

وقالت جينى :

ـ ان المستر تاليافيرو شخص مزعج ولكنه لطيف .

الا تعتقدين ذلك يا سيدة وايزمان ؟ .

فقالت :

ـ اعتقد ذلك .

وقالت جينى :

ـ ان الفتى المنهمك دائما بمنشاره لطيف ايضا .

وراحت تتأمل نفسها فى المرآة .

ثم نادتها السيدة وايزمان وقالت :

ـ هلمى بنا .

الساعة الثانية عشرة

جلست باتريشيا فى الطريق تتألم وقالت :

ـ انها تؤلمنى .

فمال دافيد نحوها وهتف باسمها مرتين .

فقالت :

ـ انظر الى ساقى .. وكانت هناك بقع داكنة اللون .

أن البقع منتشرة فى جسـدى .. لابد أن أغطس فى الماء .. إننى أموت .

فقال دافيد :

ـ سآتى لك ببعض الماء ، انتظرى هنا .

فقالت :

ـ هل ستحضر بعض الماء ؟

فقال :

ـ سأفعل ، انتظرى هنا .

ثم أخذ قطعة من قميصها غمسها بماء فقالت له :

ـ أريد جرعة ماء يا دافيد .

فقال :

ـ سنحصل على الماء بعد خروجنا من المستنقع .

وكان الطريق طويلا لا نهاية له ، والأشجار قائمة على جانبيه ، وقالت له :

ـ خذ هذا القميص واغمسه فى الماء وضعه على وجهى .

فقال :

ـ أرتدى قميصى ؟

فقالت :

ـ انها ستأكلك بدون القميص .

فقال :

ـ أن الحشرات لا تؤذينى بالطريقة التى فعلتها بك ، ولست فى حاجة الى القميص .

فقالت :

ـ كلا احتفظ به ، ولكنى أريد أن البسه تحت ملابسى اذا كنت لا تريده .

وقالت له بعد أن عاونها فى ارتداء القميص :

ـ سأفعل شيئا من أجلك ذات يوم ، وسأرد لك هذا الصنيع هنا نخرج من هذا المكان .

الساعة الواحدة

قامت السيـــدة وايزمان والآنســة جيمسون بتخفيف وقع الصدمة على السيدة موريز عندما علمت بهرب باتريشيا .

وقال فيرتشايلد :

ـ من الممكن أن يحدث أى شيء فى الحياة ، وأما فى القصص فان الشخصيات تخضع لحدود معينة .

وقالت وايزمان :

ـ هذا صحيح .. ولهذا فان الأدب فن ، وأما علم الأحيـاء فليس فنا .

وقال فيرتشايلد :

ـ الفن هو كل ما يصنع بصورة جيدة ومن وعى ، وأنا أؤيد أن يختصر الفن على الرسم .

فقالت السـيدة موريز :

ـ ان الفن هو الحياة ، ووجود الروح الجميـل ، ألا تعتقـد يامستر جوردن ان هذا هو عمل الفن .

انه غذاء الروح ..

وهو لاشباع الرغبات ..

أليس كذلك يا مستر تاليافيرو ؟

وسارت باتريشيا مع دافيد فى الطريق الذى لا نهاية له .. وراحت تتوسل له كى يحضر لهـا بعض المـاء ، وسـاءت حالها كثيرا وشعرت بآلام مبرحة .

فقال لها دافيد :

ـ اخلعى حذاءك وسيرى فى المستنقع مثلى حافية القـدمين فهذا يساعدك ..

ففعلت ذلك وشعرت بشيء من الارتياح . وبدأت الشـمس تميل الى المغيب .

الساعة الثانية

اصلحت جينى من شـأنها ثم صعدت الى سطح اليخت ، ووقفت ريشما يلحظ المستر تاليافيرو وجودها هناك .

وعندما اقبلت قالت له :

ـ كنت أرقب تلك الأشياء التى فى الماء .

ثم تطلعت حينى حولها لترى اذا كان هناك أحد .

ثم قالت :

ـ ان الشمس شديدة الحرارة هنا .

وخرجت باتريشيا ودافيد من المستنقع اخيرا ، ولكن الفتاة لم تستطع السير فقدكانت الحرارة شديدة والحشرات والسحالى تملأ المكان امامهما والغبار قد سد الأفق .

فقالت :

ـ لا أستطيع السير ، ماذا سنفعل الآن ؟ اننى متعبة ، افعل شيئا من أجلى يا دافيد .

وساعدها دافيد لتستريح قليلا ولكنها ما لبثت أن صاحت :

ـ يجب ان نذهب بسرعة .. ساعدنى .. لا اريد ان اموت هنا ، اننى مريضة .

ثم استلقت على الأرض ، وأغمضت عينيها واستسلمت للنوم .

الساعة الثالثة

قال فيرتشايلد يحدث نفسه : لقد اصبحت الحياة فى اليخت تثير الكآبة .

واحتشد معظم الضيوف فى الزورق الذى اتجه الى الشاطىء وبقى بيت مع السيدة موير .

سار الزورق نحو الشاطىء ، وراح الرجال يتبادلون التجديف وعندما اوشك الزورق الوصول الى الشاطىء هاجمت الرجال أسراب من الحشرات الحمراء اللون .

فقال تاليافيرو :

ـ يستحسن أن نعود من أجل السيدات .

ثم عاد نحو الشاطىء من جديد ، وعادت الضوضاء والحركة .

وأمسك مستر تاليافيرو بالحبل المعلق باليخت وقال انه غير مشدود .

فقال له فيرتشايلد :

ـ اسحب الحبل ».

فقال تاليافيرو :

ـ اسحب أيها الشيطان ».

فهتفت تاليـــافيرو :

ـ ان اليخت يسير ».

وراح الجميع يلوحون بأيديهم للسيـــدة موريز قردت على التحية .. وسار اليخت ببطء نحو الشاطىء حتى اقترب منه ».

وفجأة صرخ مستر تاليافيرو وهوى الى المـاء ، واجتذب معه جيني .. وما لبث مستر تاليافيرو أن خرج من المـاء ».

وقام يوليوس بانقاذ جيني على حين راحت السيدة وايزمان تجفف جسد جيني وتجرى لها تنفســا صناعيــا حتى عادت الى وعيهــا ..

ونظرت جيني الى يدها فوجـدت فوقهــا بقعا حمراء اللون أخذت تكبر كلما نظرت اليها فأخذت تبكى فى حرقة والم .

وقالت باتريشيا بعد أن أفاقت من اغمائها :

ـ عندما تهرب مع فتاة تأكد أن تكون غير ضعيفة .. دعنـا نذهب ، ولـكنها لم تستطع السير فقالت :

ـ ماذا سنفعل ؟ ».

فقـال دافيد :

ـ سأحملك على كتفى ! ».

فقالت باتريشيا :

ـ هل تستطيع ..؟ أنت متعب ».

فقـال دافيد :

ـ سأحملك حتى نصل الى مكان ما ».

والقت باتريشيا برأسها فوق كتف دافيد وقالت :

أنت لطيف معى يادافيـد .

***

قامت السيـدة وايزمان بتنظيف يد جيني ووضـعت رباطا حولها ، وخلعت جيني مـلابسها ثم ارتدت مـلابس باتريشـيا ، ووقفت أمام المرآة .

وقالت جينى :
ـ اليس الثوب على ما يرام ؟»
فقالت السيدة وايرمان :
ـ اخلعى هذا الثوب ، سابحث لك عن ثوب آخر »
فقالت جينى :
ـ حسنا سافعل ، اعتقد ان اى ثوب مناسب لجسمى »
فقالت السيدة وايرمان :
ـ هذا صحيح ، خـذى هذا الثوب الاسود ، كيف حال يدك الآن ؟ »
فقالت جينى :
ـ انها بخير »

الساعة الرابعة

صار دافيـــد وباتريشيا يحملها على كتفه ، وراح يطأ ارض المستنقع والحشرات تلدغه كالسياط فلم يئن ولم يتراجع ، ولم يكن يحس بشىء سوى ذلك الثقل على كتفيه ، وشعر ان فمـــه مفتوح فاغلقه »
وقالت باتريشيا :
ـ دعنى انزل . هذا يكفى »
فقال :
ـ كلا .. لست متعبا »
وكانت دقات قلبه تتوالى بصوت مسموع ، وشعر بانه بحاجة الى ماء ، ولم يسمع سوى صوت أزيز على مقربة منه .
وكان هدير البحر يصل الى اذنيه .
وكان يتراءى له ان أمامه سرابا كمـا لو كان يسير فى كهف وهدير البحر امام الكهف »
وراح يحدث نفسه بانه لم يبق سوى ثلاث خطوات ثم يصل الى البحر أو الى الطريق .
ومضى يعد الخطوات : واحدة . اثنتان . ثلاثة .
وجف حلقه وتدلى لسانه ،وارسل صوتا اشبه بفحيح الافاعى وقالت له باتريشيا :

ـ انزلنى على الأرض ، هناك لافتة ، اننى أستطيع السير ».
وتدلت من فوق كتفيه فوقع على ركبتيه ، ثم استند على يديه ليقف ، فركعت الى جواره وراحت تمسح على رقبته لتخفف من التعب الذى حل به ».

ثم رفعت رأسها نحو اللافتة وقرأت : ماندیفل ١٤ ميلا ».
ورأت سهما يشير الى الجهة التى اقبلا منها ».
وتطلع فيرتشايلد الى تاليافيرو وقد علاه اليأس وراح يضحك ».
فقال السامى يوليوس :

ـ اضحك مثلما تشاء ، اذا احتج مستر تاليافيرو فسنؤيده فى احتجاجه ، فهو الشخص الوحيد الذى أصيب بضرر حقيقى من ذهابنا الى الشاطىء ».

فقال فيرتشايلد :

ـ هذا صحيح ، وأنا أحاول ان أعوض عن هذا الضرر ».

ثم توقف وقال :

ـ أين جوردن ؟ اليس هناك احد يعرف مكانه ؟.

فقال السامى :

ـ قد قضينا وقتا طويلا ، وقاسينا كثيرا بسبب الفن ».

فقال فيرتشايلد :

ـ ان الفنان يحصل على الكثير من فنه الذى يملأ حياته ».

ثم فتح الباب فوجد الكابتن ايرس وقد جلس يتصفح كتابا فقال له فيرتشايلد :

ـ لقد فاتك ما كنا فيه ».

فقال ايريس :

ـ فاتنى هذا ؟..

فسرد عليه ما حدث وكيف ان تاليافيرو سقط فى الماء ».
وأخذ الرجل السامى الكتاب من يد ايرس وقال له :

ـ ما هذا ؟ ».

وحدق الرجل السامى فيه فقال ايرس :

ـ لقد كنت أسلى نفسى ، برغم انى فقدت هواية القراءة الآن.

فقال السامى :

ـ آن الحرب شر ، ماذا كنت تقرأ ؟ »
فقال الكابتن ايرس وقد رفع الكتاب مرة أخرى :
ـ اننى فقدت هواية القراءة »
وطلب فيرتشايلد بعض الشراب ثم قال :
ـ دعنا من هذا الكتاب .
فقال الرجل السامى :
ـ لا شأن لك به .. تناول الشراب »
وراح الجميع يتناقشون حـــول جـــدوى كتاب الجمهورية لأفلاطون ، واحتدم النقـاش دون الوصول الى نتيجة او الاتفاق على رأى »

الساعة الخامسة

أقبل المساء كئيبا وافترش دافيد الأرض قرب احدى الأشجار وظل على تلك الحال فترة من الزمن ، نهض بعدها وأخذ يبحث عن باتريشيا فوجدها تقف مستندة الى جذع الشجرة بلا حراك »
والضباب يخيم على المكان ، وهناك نار خفية .
وقالت باتريشيا :
ـ انه لمأزق ، انها غلطتى ، اننى آسفة يا دافيد،ماذا سنفعل؟»
وتطلعت اليه وكررت السؤال مرة أخرى .
فقال :
ـ افعلى ما بدا لك »
فقالت :
ـ تعال الى هنا يا دافيد .
فجاء متثاقلا يجر قدميه فى الطين ، وتطلعت لحظة اليه دون حراك وامسكت به قائلة :
ـ الا تستطيع ان تفعل شيئا ؟ الا تستطيع ان تغير ماحدث؟»
فقال دافيد فى صوت متهدج :
ـ ماذا تريدين أن أفعل ؟ افعلى أنت ما بدا لك »
فقالت باتريشيا :
ـ ما أنا الا حمقاء .. على حد تعبير أخى »

فقال دافيد :
ـ لابد لنا من الخروج .
فقالت باتريشيا :
ـ اخبرني ماذا ترى وسافعل ما تقول .
فقال دافيد :
ـ ان الأمر على ما يرام .
فقالت باتريشيا :
ـ ليس الأمر كذلك .
وتناهى الى أسماعهما صوت خافت بعيد فقال دافيد :
ـ انه صوت قارب ، اننا على مقربة من البحيرة .
ـ نعم لقد سمعت الصوت منذ برهة ، وهو يقترب منا .
من الأفضل أن تسترد قميصك .. أدر ظهرك لكي أخلعه .

الساعة السادسة

وقال أحد البحارة الى دافيد وباتريشيا :
ـ اننى أعرف أين الزورق الخاص بكما ، انه على بعد ثلاثة أميال فى البحيرة .
ووضع الرجل صفيحة ملء على حاجز شرفة منزله الذى يقع عند نهاية الغابة ، ثم وقف فى الشرفة وراح يرقب باتريشيا وهى تصب الماء من الصفيحة على رأسها .
ثم سألها قائلا :
ـ هل كنتما تجولان فى المستنقع طوال النهار ؟ . لماذا تريدان العودة الآن ؟ .

واستشاط دافيد غضبا الا أن باتريشيا هدأته وقالت :
ـ لنعد الى الزورق أولا ! كم تريد ؟ .
فقال الرجل .
ـ خمسة دولارات مقدما .
ـ هاك النقود .
وتوجه الاثنان الى زورق الرجل ثم ركبا فسار بهما الزورق .

وقال لها البحار :

ـ من الخير أن ترافقي رجلا آخر في المرة القادمة .

ـ أسكت ! دعه يسكت يادافيد .

فحدق الرجل في وجهها وقال :

ـ اسمعي !.

ـ اصمت . لقد أخذت أجرتك فدعنا نذهب .

فقال الرجل :

ـ حسنا .

ثم شتمها بعبارات نابية .

فنهض دافيد من مكانه وهم أن يتشاجر معه غير أن باتريشيا حالت بينه وبين الرجل وهي تصيح بجام غضبها ولعنتها عليه وقالت :

ـ هلم بنا . اذا تفوه بكلمة أخرى فالق به يادافيد في الماء .

وسار الزورق بهما حتى خرجا من النهر الى البحيرة وكانت الشمس قد مالت الى الغروب .

فوقف الزورق قرب اليخت فصعدت باتريشيا ومعها دافيد .

ولم يكن هناك أحد على سطح اليخت .

وعاد الزورق من حيث أتى .

وقالت باتريشيا :

ـ دافيد انني آسفة !.

ثم أمسكت به وطبعت قبلة على جبينه ثم تركته ونزلت الى أسفل اليخت .

ووجدت الآخرين يتناولون طعام العشاء .

واستقبلها الجميع بدهشة ولكنها تجاهلتهم .

وقالت لها العمة مورين :

ـ اين كنت يا باتريشيا ؟

ـ كنت أتنزه .

ـ باتريشيا ؟ ! .

ـ اننى مدينة لك بستة دولارات يا آنسة جينمسون .

واعطتها النقود ، ثم اعطت السيدة وايزمان دولارا وقالت لعمتها :

ـ سأعطيك الباقى عندما نصل الى المنزل . ولقد اعدت اليك الخادم فليس هناك ما يدعو الى الانزعاج .

فقالت السيدة مورين :

ـ الم يات المستر جوردن معك ؟

ـ لم يكن معى أو لماذا كنت آخذه معى ظالما معى رجل آخر ؟

فاربد وجه السيدة مورين وشحب ثم صاحت :

ـ باتريشـــــــيا !

ـ آف لكم .. اننى جائعة !

الســـــاعة التاســـعة

جلست جينى فى المساء تتساءل كيف يستطيع الكابتن ايرس أن يرتدى الملابس الـكاملة فى هذا الجو الحار .

واقبل الـكابتن نحوها وقال :

ـ انك ستستمتعين بســـكون الماء !

وكانت هى فى ملابس باتريشيا اشبه بفاكهة حان قطفهـــا لشقراء فاتنة .

وقال الكابتن :

ـ لقد كنت فى طريقى الى اسفل اليخت .

وكانت جيني أشبه بزهرة يانعة .

واستدار ايرس كأنما سمع اسمه من الخلف ثم استطرد قائلا:

ـ هل أنت من نيواورليانز .

فقالت :

ـ اننى من اسبلاناد ، انه شارع في نيو أورليانز .

فقـــال ايرمن :

ـ هل تحبين الاقامة هناك ؟.

ـ لست ادرى ولكنى اقيم هناك بصفة دائمة .

ـ لقد كنت أنوى الهبوط .

ـ انها ليلة جميلة يطيب فيها السمر .

ـ الســـــــمر ؟.

ـ أين ستذهب انت والرفاق ؟.

ـ ربما الى ماندیفل .

ـ لقد كنت هنـــــاك .

ـ هل تذهبين الى هنـــاك كثيرا .

ـ أحيـــــــانا .

ـ هل تذهبين مـــع احـــد ؟.

ـ نعم فلا أعتقد أن احدا يذهب الى هناك بمفرده .

ـ نفترض اننى ذهبت معك الى هنـــاك غدا ؟.

ـ غـــــــدا ؟.

ـ النيه .. فمـــا قـــولك ؟.

ـ هل نستطيع ذلك الليلة ؟ وكيف نذهب ؟.

ـ مثل أولئك الذين ذهبوا صباح اليوم ، هناك ترام أو أتوبيس أو قطار فى أقرب قرية . أليس كذلك ؟.

ـ لست أدرى لقد عادا فى زورق .

ـ فى زورق ؟ سنذهب غدا اذن .

ـ حسنا .

ثم تولى عنها ايرس وانصرف فارسلت زفرة طويلة .

وحملقت جينى فى الماء وراحت تفكر فى الموت واليأس ، تشعرت بخوف ورعب شديدين .

وعندما وقف تاليافيرو الى جانبها عرفته بالغريزة ، وافاقت من تخيلاتها .

وقالت جينى :

ـ لقد اخفتنى .

ثم جرت مسرعة نحو الضوء ودلفت الى غرفتها ، وكانت الغرفة بظلمة حارة فاضاءتها ، ولم تجد السيدة وايزمان هناك فخلعت ملابسها ثم اندست فى الفراش .. ولم تطفىء الضوء وظلت مستيقظة دون حراك لاتدرى ماذا تريد .. واقبلت السيدة وايزمان وشاهدت القلق الذى ينتاب جينى فسألتها عما بها ولكن الفتاة نسيت كل شىء ثم فتحت عينيها وقالت :

ـ هل تعتقدين أن مستر جوردن غرق ؟.

فقالت السيدة وايزمان وهى تداعب وجناتها

ـ لست أدرى ، انه انسان غير محظوظ ، وقد يحدث أى شىء لرجل تخلى عنه الحظ ، لاتشغلى بالك بهذا الأمر .

* * *

قال فيرتشـــايلد :

ـ هل تعتقدون انه ذهب لأن باتريشيا هربت ؟

فقال مـــارك :

ـ هل اغرق نفسه بسبب الحب ؟ ان الناس ينتحرون بسبب المـال او المرض لا بسبب الحب .

فقال فيرتشايلد محتجـــا :

ـ لست أدرى . لقد اعتـاد الناس أن يموتوا بسبب الحب ؟ والطبيعة البشرية لاتتغير .

فقال الرجـــل السـامى :

ـ إن مارك على صواب ، فان الناس يموتون بسبب الحب ايضـــا .

فقـــال مارك :

ـ ان الذى يعتقد أن حبه قد فشل يمكنه أن يضع كتـــابا عن هذا الحب للانتقام .. ان الذى يفشل فى الحب لا يقدم على الانتحار وانما يؤلف كتابا .

فقال فيرتشـــايلد :

ـ لست أدرى ، فالناس يفعلون أى شىء ، وان الطريقة التى ذهبت بها باتريشيا مع دافيد كانت غريبـــة . ثم عادت دون أى اعتذار ودون أى تفسير كأن شيئا لم يحدث هذا هو ما يعلمه لنا الزمان ما بعد الحرب ، ولكنى أعتقد ان الناس امثالنا سينظرون الى الحياة التى ورثوها فيرون الشر فى كل شىء حيث الرغبة لا تنصاع للواجب. لقد تعلمنا أن الواجب مقدس والا ماكان واجبا. ولكن المرء وهو شـاب قد يخطىء كثيـرا وبعد ذلك يصل المرء الى مرحلة العمل ثم التفكير ثم يصـل الى مرحلة الذكريات .

فقـــال مـارك :

ـ إن الحيـاة تلقى على كل شىء ظـــلا .

وبزغ القمر وراح يرسل ضوءه فيبدد الظلام بخيوطه الفضية على صفحة المـــاء .

وقال فيرتشايلد :

ـ قد يكون هنـــاك أناس أشبه بالظلال فى هذا العالم ، يرون الحياة ظلا باليا ولكنى لا أتأثر بهؤلاء الناس أبدا .

وجلس الجميع يتذكرون الشباب والحب والموت والزمن وقد وان عليهم السكون .

الساعة الحادية عشرة

ذهب مارك فروســت والرجـل الســامى الى النوم ، وبقى فيرتشايلد الذى راح ينظر الى صفحة الماء ، ثم تطلع الى الحاجز الخلفى لليخت فوجد شخصا يجلس هنـــاك وحيدا دون حراك .

وكان فى مظهره شىء يثير فضول فيرتشايلد فنهض من مكانه وتوجه الى هنـــاك فوجد دافيد رئيس الخدم يمسك بشىء فى يديه .

وكان حذاء نسائيا علاه الطين .

ثم نهض دافيد وانصرف دون أن ينظر الى فيرتشايلد .

اليوم الرابع

الســـــاعة الســـــابعة

نهض فيرتشايلد من نومه فشاهد قصاصة ورق أسفل الباب فأخذها وقرأ فيها ما يلى :

عزيزى مســـتر فيرتشايلد !

اننى أترك اليخت اليوم ، فقد عثرت على عمل أفضل ، اننى أغادر الزورق قبل انتهاء الرحلة .

اخبر السيدة موريو بذلك ، واطلب منها ان تدفع خمســـة دولارات أخذتها منك .

المخلص دافيد ويست

واعاد فيرتشايلد قراءة القصاصة مرات ثم وضعها فى جيبه وراح يستعيد ذكريات شـــبابه .

الســـــاعة الثامنة

قال الجميع للسيدة موريز :

ـ لانقلقي أبدا ، نستطيع أن ندبر الأمر بدون خادم .

فقالت مسز جيمسون :

ـ إنها نزهة وعلى الرجال ان يمدوا يد المساعدة .

ونظرت الى بيت وقامت السيدة وايزمان ،والآنسة جيمسون، وباتريشيا باعداد الطعام .

وعلى مائدة الطعام قال فيرتشايلد :

ـ لقد رأيت مستر جوردن في الزورق ونحن عائدون الى اليخت .

فقـــال مـــارك :

ـ كلا ، انه لم يكن في الزورق ، عندما عدنا ، اننى اذكر ذلك تمـــاما .

فقـــال يوليوس الســـامى :

ـ هذا صحيح ، هل هناك احد يذكرانه شاهده في الزورق .

فقـــال فيرتشـــايلد :

ـ لقد كان معنا ، الا تذكر ان مارك كان يضربه بالمجـاديف ، اننى اذكر ذلـــك .

فقال مـــارك :

ـ لقـــد كان في الـــزورق منـــذ البداية .

فقالت السيدة موريز :

ـ لست ادرى ماذا نفعل !! انه أمر فظيـــع .

فقال فيرتشايلد :

ـ انه سيعود حالا .. انه لم يغـــــرق .

فقالت باتريشـــيا :

ـ واذا غرق ؟ فسنجده على كل حال ، فالماء ليس عميقا .

الســـــاعة التاســـــعة

وقف بينت وجيني وباتريشيا واخوهـا قرب حاجز اليخت فراح فيرتشايلد ينظر اليهم ويقـــول :

ـ عجبا لهؤلاء الشباب يتحدثون عن الحياة دون هموم !.

واخذت السيدة وايزمان تتحدث عن التقاليد واختلافها .

وقال مـارك :

ـ هل تتحدثون عن الحـــرية ؟.

فقـــال وايزمان :

ـ ان المرء لا يحتاج الى حرية ، لا يمكننا ان نتحملها ،ان الحياة واحدة في كل مكان وان أساليب الحياة قد تختلف بين قرية واخرى بسبب ظروف العمـل ، والتأثيرات الاخرى .

الســـــاعة العـــاشرة

وقفت جيني تنظر الى جوشن وهو يمسك منشاره وقالت :

ـ ان الجـــو منـــاسب للســـمر .

فقـــال :

ـ ماذا ؟ ماذا يقلق بينت ؟.

ثم توقف جوشن عن تحريك منشاره على قطعة الخشب .. وراحت جيني تمشي أمامه ، ثم قالت :

ـ أين سأجلس ؟.

فافسح لهـا مكانا ثم قـال :

ـ أين بيتك ؟.

ـ انه هنـاك .

ـ آن لدي عملا ، اذهبي الآن .

فانصرفت جيني بعد لحظة ! .

الساعة الحادية عشرة

أخذ الجميع يتحدثون عن الشعر القديم والحديث والفن ، وراح بعضهم يلقى أبياتا فى الشعر والغزل والحب فى أثناء المراهقة .

ثم قال فيرتشايلد :

ـ إن ما يعيب الشعر الحديث هو انك لكى تستوعبه يجب أن تكون قد مررت بتجربة عاطفية تشبه تلك التى مر بها الشاعر .

إن شعر الشعراء المحدثين أشبه بزوج من الأحذية لايستطيع أن يلبسه الا من كانت قدماه تماثل أقدام صانع الحذاء .

على حين كان الشعراء القدامى يخرجون قصائد للجميع .

الساعة الثانية عشرة

توجه الجميع الى قاعة الطعام لتناول الغداء ، وكانت النسمات الهب نظيفة من الشاطىء وتقدم بيت الجميع ليبحث عن قبعته التى فقدها .

وقالت السيدة موربر :

ـ آه اجلسوا أيها السادة ، ان الخادم قد هرب ، وان الامور غير منتظمة ، كما ان مستر جوردن اختفى ولعله غرق .

فقال فيرتشايلد :

ـ انه على ما يرام وسيظهر فى الوقت المناسب .

فقالت باتريشيا :

ـ لا تكونى حمقاء يا عمتى ! . لماذا يغرق جوردن ؟

فقالت العمة موربر :

ـ اننى تعسة لأن أشياء كهذه تحدث لى كما ترون .

فقالت باتريشيا :

ـ انه بشع ومغرور فى نفسه ، ولديه من الأسباب مايدعوه الى الغرق .

فقالت موربر :

ـ ولكن الشخص لا يعرف ماذا يفعله الآخرون من أجله ؟

فقالت باتريشيا :

ـ واذا كان قد غرق في الماء فاعتقد انه يريد ذلك وهو لا يتوقع منا ان نجتمع هنا وننتظر قدومه . انني لم أسمع ان احدا اختفى دون ان يترك مذكرة أو ورقة هل سمعت بغير ذلك يا جيني ؟.

وكانت جيني تجلس مترقبة ثم تساءلت قائلة :

ـ هل غرق ؟ لقد شاهدته في ماندیفل ذات يوم .

وقالت باتريشيا :

ـ اذا لم يكن مستر جوردن قد غرق فمن الأفضل ان يظهر بسرعة لاننا يجب ان نعود الى المنزل .

فقالت العمة موريل :

ـ هل يجب ان تعودي الى المنزل ؟ كيف ستعودين ؟.

وقالت تلك الكلمات في لهجة تنم عن السخرية .

فقال مارك فروست :

ـ ربما سيصنع لها آخوها زورقا بمنشاره .

فقال فيرنشايلد :

ـ انها لفكرة جميلة ، أليس لديك يا جوشن فكرة لكي نعود ؟.

فقال جوشن :

ـ لا تفكر في ذلك مرة اخرى .

فقالت باتريشيا :

ـ يجب ان نعود ، ان في استطاعتكم ان تظلوا هنا ؟ ولكن يجب ان أعود مع جوشن الى ڤيو اورليانز.

فقال مارك فروست الشاعر :

ـ وهل تعودين عن طريق ماندیفل ؟.

فقالت موريل :

ـ ان سفينة السحب ستصل بين حين وآخر .

فقالت باتريشيا للمستر فروست :

ـ انت خفيف الظل ، أليس كذلك ؟ .

فقال مارك :

ـ يجب أن أكون كذلك والا فلا .

فقالت باتريشيا :

ـ يجب ان نعود ، فسنذهب انا واخى الى نيوهافن فى الشهر القادم .

فقال جوشن :

ـ اهذا صحيح ؟ اسمعى . هل تريدين ان تقتفى اثرى طوال حياتك ؟ .

فقالت باتريشيا :

ـ سأذهب الى بيل ، لقد قال هانك ذلك .

فقال فيرتشايلد :

ـ هانك .. من هو هذا ؟.

فقالت العمة موريل :

ـ ان هذا هو اسم أبيها .

فقال جوشن :

ـ لن تستطيعى الذهاب ، على اللعنة اذا جعلتك تقتفين اثرى طوال العمر ، اننى لا استطيع الحركة بسببك .

فقالت باتريشيا :

ـ اصمت .. اننى ذاهبة .

فقال فيرتشايلد :

ـ وماذا ستفعلين هناك ، عندما يكون جوشن فى الكلية ، هل ستعملين ؟ .

فقالت باتريشيا :

ـ سأجول هناك فى الأندية ، اننى لن ازعجه .

فقال جوشن :

ـ لن تذهبى .

فقالت باصرار وعناد :

ـ اننى ذاهبة ، لقد قال هانك ذلك .

فقال جوشن :

ـ لن ترينى أبدا ، ولن أدعك تلاحقيننى .

فقالت باتريشيا !

ـ وهل ستكون وحدك هناك ؟ انني لست ذاهبة لاضاعة الوقت هناك . سأذهب الى اماكن لن تدخلها الا بعد ثلاث سنوات عندما تتخرج .. لا تقلق بشأني .

فقال جوشن :

ـ اصمتي .. فربما ارادت احدى السيدات أن تبدي رأيا .

الساعة الثانية

اقبلت جرارة السفن وهي تشق عباب الماء من ناحية الجنوب وهي توحي بسحر غريب .

فقال مارك فروست :

ـ انظر الى ذلك الزورق .

فصاحت السيدة موربر وكانت تقف خلفه !

ـ انها جرارة السفن ، لقد وصلت الجرارة أخيرا ، وراح الجميع يهتفون ويهللون .

وقالت السيدة موربر :

ـ لقد وصلت الجرارة ونحن نتناول الغداء ؟ هل اخطرتم القبطان بذلك ؟ يا مستر تاليافيرو .

واندفع تاليافيرو الى الأمام ووقف الجميع على ظهر اليخت وراحوا يحدقون النظر في جرارة السفن .

وصاح تاليافيرو : أيها القبطان ؟

ولم يرد عليه أحد فقال :

ـ لابد انه نائم .

وقالت موربر : واخيرا سنغادر هذا المكان ، لقد حضرت الجرارة . لقد طلبت استدعاءها منذ أيام ، ولكن اصبح باستطاعتنا الآن أن نسير ، أين القبطان ؟ يجب الا ينام في مثل هذا الوقت !

وقال فروست !
ـ ولـكن ماذا بشأن جوردن ؟ ..
فقالت الآنسة جيمسون !
ـ دعنا نذهب أولا ..
وقال تاليافيرو :
ـ لقد استدعيت القبطان ولـكن يبدو انه نائم في غرفته ..
وقالت السيدة موربن :
ـ لابد انه نائم .. هل يتفضل احد ..
فقال تاليافيرو :
ـ سأذهب انا ..
وقال فيرتشايلد :

ـ يجب ان نكون على استعداد تام عندما تبدأ الجرارة بسحب اليخت ..
فقال مارك فروست :
ـ هذا صحيح .. يجب ان ننزل الى أسفل اليخت ، ونحزم امتعتنا .. اليس كذلك ؟
فقال فيرتشايلد :
ـ لسنا عائدين الى المنزل ، لقد بدانا رحلتنا منذ فترة بسيطة اليس كذلك أيها الأصدقاء ؟ !
وتطلع الجميع نحو السيدة موربن فحولت عينيها ثم قالت :
ـ بالطبع لا .. اذا كنتم لا تريدون العودة .. ولكن القبطان أين هو ؟ يجب ان نكون مستعدين ..
فقالت السيدة وايزمان :
ـ حسنا .. فلنستعد ..!
فقال مارك :
ـ لا أحد يعرف شيئا عن ادارة الزوارق الا فيرتشايلد ..
وعاد تاليافيرو بدون القبطان ..
وقال فيرتشايلد :

ـ أنا ؟ ! لقد عبر تاليافيرو المحيط ، وهناك الكابتن ايرسن ؟ إن جميع البريطانيين لهم خبرة فى البحر ».

وصاح تاليافيرو مرتاعا :

ـ كلا .. ليس هذا صحيحا !

ونظرت السيدة موريز نحو فيرتشايلد قائلة :

ـ هل تتولى زمام الأمور ريثما يحضر القبطان ؟ ».

وتطلع فيرتشايلد حوله بيأس وقال :

ـ ماذا سأفعل ؟ ». هل أصعد فوق سطح اليخت ومعى كيس من الرمل ». ثم انثر الرمل ؟ ».

فقالت السيدة وايزمان :

ـ إن شخصا مثلك أظهر تفوقه خلال الأسبوع الماضى يجب أن يعرف كيف يتدبر أمره ».

فقال فيرتشايلد :

ـ لقد فكرت الا أصعد فوق سطح اليخت ولكن يبدو ان هذا لن يكون ».

فقالت الآنسة جيمسون :

ـ ينبغى أن تمسك الحبال بهذه الطريقة ، هم يفعلون ذلك فى كل السفن ، لقد قرأت ذلك ».

فقال فيرتشايلد :

ـ حسنا سنمسك الحبال ، أين هى ؟ ».

فقالت وايزمان :

ـ هذه هى مشكلتك ». انت القبطان الآن ».

فقالت السيدة موريز :

ـ سنبحث عن بعض الحبال ونمسك بها هل تسمحين بذلك ؟ ».

فقالت وايزمان :

ـ الا يوجد ما تستطيع أن تلوح به كاشارة ؟ ».

فقال فيرتشايلد :

ـ نعم ! لنمسك الحبال ، وتستعد ، هلموا أيها الرجال ! ».

وراح فيرتشايلد يمسك بالحبال ثم قال :

ـ اننى أتساءل عن مكان القبطان ، من المؤكد انه لم يغرق ، هل تعتقد ذلك .

فقال الرجل السامى :

ـ لا اعتقد ذلك ، انه يتلقى أجرا على عمله . ها قد اقبل زورق من الجزارة .

وربطوا الحبال بشىء ما وكشف الكابتن ايرس انهم ربطوا الحبل بشىء متحرك يسقط من مكانه عند اقل حركة ففكوا الحبل وربطوه بشىء مثبت على ظهر اليخت .

وقال صاحب الزورق :

ـ أين غرق ذلك الشخص ؟ .

فقال فيرتشايلد

ـ لقد فقدناه بين هذا المكان والشاطىء .

فقال صاحب الزورق :

ـ هل ستمنحوننى مكافأة ؟ .

فقال فيرتشايلد :

ـ مكافأة ؟ .

فقالت السيدة موريز :

ـ مكافأة . نعم لقد عرضنا مكافأة .

فقال الرجل :

ـ كم ؟ .

فقال السامى :

ـ عندما تجده أولا ستحصل على مكافأة .

فقال فيرتشايلد :

ـ لقد بدانا الرحيل فاذهب وابحث عنه وسنحضر فى الزورق ونساعدك وتحصل على مكافأة .

وتحرك الزورق وامسك الرجال بالمجاديف واستعدوا للعمل .

وتبع الزورق زورق آخر ، وسار الزورقان بقيادة فيرتشايلد

وكانت الشمس شديدة الحرارة ، ورأح الزورقان يسيران ببطء شديد وتحرك زورقان آخران ، وبدأت الزوارق الأربعة عملية البحث هنا وهناك وكان الوقت بعد الظهر ، وقد وقف اليخت والجرارة دون حركة فى جو مشمس بديع .

وسلكت الزوارق الطريق الذى سلكه ركاب اليخت فى الأمس وهم يبحثون دون جدوى .

وكان الماء راكدا كأنما لا يبالى بما يفعله هؤلاء الناس .

ورفع فيرتشايلد رأسه وتطلع نحو شخص فى زورق بخارى وقال :

ـ هل أنت شبح أم أنا واهم ؟!.

فقد كان جوردن يجثم فى الزورق البخارى القادم .

ومضى يحدق بعضهما الى بعض ، وجاءت بقية الزوارق .

وقال صاحب الزورق :

ـ هل هذا الذى تبحثون عنه ؟ أم تريدون الذهاب الى مكان آخر ؟ .

فضحك فيرتشايلد ضحكة هستيرية .

الساعة الرابعة

عاد الزورق الصغير والزورق البخارى دون أن يحصل صاحب الزورق على مكافأة واطلقت الجرارة صفارة الرحيل .

واتجه اليخت الى الأمام مرة أخرى .

وحدقت السيدة موريز فى وجه جوردن ولوحت بيدها كأنها تريد ذبحه .

وقال فيرتشايلد :

ـ لقد رأيتك بعد عودتنا فى الزوق .

فقال جوردن :

ـ ما كنت تستطيع ذلك ، فقد غادرت الزورق بعد سقوط تاليافيرو .

فقال الرجل السامى يوليوس :

ـ ألم أقل لكم ذلك ؟ »

فقال فيرتشايلد :

ـ ولكنى رأيت »

ـ لو قلت ذلك مرة أخرى فساقتلك »

وقال السامى لجوردن :

ـ هل اعتقدت ان دوسون فيرتشايلد قد غرق ؟»

ـ نعم .. اعتقدت ذلك .

ـ هل هذا الذى جعلك تعود ؟ »

فوقف جوردن صامتا ثم رفع رأسه ونظر الى الجميع شزرا وأمسك فيرتشايلد بيد الرجل السامى وقال :

ـ ليست هذه هى المشكلة. ان المسألة هى هل سنشرب الليلة أم لا ؟ »

فقال الرجل السامى :

ـ نعم هذا صحيح ، يجب ان يحتفل جوردن بعودته الى الحياة »

فقال جوردن :

ـ كلا .. لا أريد شيئا »

فاحتج السامى ولكن فيرتشايلد أسكته ، وعندما اتجه جوردن نحو الباب نهض وتبعه الى الممر .

وكان ظهر اليخت خاليا ولكنه تمهل ، وسرعان ما أقبلت باتريشيا حافية القدمين »

ومدت اليه يدها قائلة :

ـ لقد هربت »

فقال جوردن :

ـ وانت كذلك ؟ »

فقالت باتريشيا :
ـ حسنا وقد عدت .
فقال جوردن :
ـ وانا كذلك .

الساعة الخامسة

فقالت السيدة موريز :
ـ اننا نسير مرة اخرى .
فقالت وايزمان :
ـ ليس هناك من جديد .
فقال تاليافيرو :
ـ كنت اريد ان أقول شيئا .
غير ان السيدة موريز نظرت اليه فسكت .
فقالت وايزمان :
ـ مساكين ، ! لقد اضطروا الى الوقوف طويلا خلال الايام الماضية .
فقال تاليافيرو :
ـ الشباب ! شباب !
وقالت السيدة موريز :
ـ اننا نسير مرة اخرى على اية حال .

الساعة السادسة

وقفت باتريشيا بجوار جوردن فوق سطح اليخت وقال لها :
ـ هل تدرين ماذا قال كيرانو ذات مرة ؟ لقد كان هنالك ملك عنده كل شيء ويمتلك كل شيء من مجد وثروة وعظمة .
وجلس عند المساء في بلاطه حيث خرير الماء وغناء العصافير وراح يتطلع الى قباب المدينة والى العالم .
فقالت : كلا ! ماذا ؟

ولكنه نظر اليها بانزعاج ! واضافت :
ـ ماذا قال ؟ هل كان يحبها ؟ .
ـ اعتقد ذلك ، ولا تستطيع ان تتركه ايضا .
ـ وماذا فعل لها ؟ هل حبسها الناس ؟.
ـ نعم .. لقد حبسها فى كتاب .

ـ فى كتاب ! اوه ! هـــذا ما فعلته انت . أليس كذلك ؟.
مع تلك الفتاة المصنوعة من رخام بدون ذراعـين أو ســاقين ..
أليس من الافضل ان تجـــد فتاة حقيقيـــة بدلا من التمثال .
ألم تحب احدا ؟ .

ـ نعـم .

ـ لقد عرفت ذلك ، يبدو انه لا توجد هناك امراة تريد اضاعة الوقت مع قطعـــة خشب او ما شابه ذلك . يجب أن تخرج من سجن نفسك . كم عمرك الآن ؟.

ـ ستة وثلاثون .

ـ ستـــة وثلاثون ! وتعيش فى ســجن مع قطعة صخر مثل الـكلب الذى يعيش مع قطعة من العظم .

يا للسماء .. لـماذا لا تتخلص من ذلك ؟ .
ولـكنه راح يحدق فيها ..
فقالت : اعطنى هذا التمثال .

فقال جوردن : كلا .
وتطلعت اليه بشىء من الضجر وقالت :
ـ ماذا ستفعل به ؟ هل لديك سبب للاحتفاظ به ؟ ساعطيك عشرين دولارا و١٧ نقدا .
ولكنه واصل النظر اليها كأنه لم يسمعها ثم قال لها :
ـ لا .
ـ انك تدفعنى الى الجنون . الا تقول شيئا غير كلمة : لا ؟ .
ثم راح يداعبها ويضع يده على وجهها كما يفعل المثال لـكى يعرف تقاسيم وجه تمثاله .

فانتفضت وقالت :

ـ ماذا تفعل ؟ »

ـ أريد أن اتعرف على وجهك »

ـ هل تريد أن تنحت لي تمثالا ؟ هل تستطيع ؟ »

ـ نعـــــم »

ـ هل يمكنني أن أحصل عليـــه ، اصنع اثنين منه ؟ واذا لم تفعل ذلك فاعطني هذا التمثال الذي معك . وسأقف أمامك لكي تصنع هذا التمثال ، ما رأيك ؟ »

ـ هـذا ممكن .

ـ افعل اذن .. هل درست وجهي ؟»

ثم نهضت من مكانها وهي تقول :

ـ ادرسه جيـداً »

وراح يتمم لها قصـة الملك فقـال أن الخادم رافق الملك في الشوارع والطرق يحافظ عليه ويخدمه وقال له ذات مرة :

ـ آه يا سـيدي . لقد أحببت فتاة من تلال جورجيا عندما كنت شابا منذ وقت طويل ، ثم توفيت »

فقاطعته قائلة :

ـ الا تعطيني التمثال ؟»

ـ نعـم .

ثم تحولت عنه وعادت فنظرت اليه مرة ثانية وقالت :

ـ سأعطيك خمسة وعشرين دولارا »

ـ كـــلا ..

ثم انصرفت وقال يحدث نفسه :

ـ ان اسمك أشبه بالجرس الذهبي الصغير داخل قلبي »
وواصل اليخت سيره ، وأرخى الليل سدوله »

الساعة السابعة

توقف جوردن عند مدخل الممر وراح يفكر ، وجلس الجميع حول مائدة الطعام يتناولون العشاء ، وكان هناك أربعة مقاعد خالية لم يصل أصحابها بعد .

ان لديه وقتا ليذهب الى غرفته ثم يعود .

وتطلعت باتريشيا فراته فسألته اذا كان يريد أن يأكل .

فتردد لحظة ثم جلس فى النهاية .

فقال فيرتشايلد فرحا :

ـ يا الهى .

فقالت السيدة وايزمان :

ـ اجلس يا دوسون ، لقد صادفنا الكثير فى هذه الرحلة .

فقال موافقا :

ـ اعتقد ذلك فعلا ، وهذا ما نفكر فيه أنا ويوليوس والكابتن ايرس عند كل وجبة طعام ، وعندما نحضر الى المائدة ، ماذا ترون ؟ .

فقال مارك :

ـ سآكل البرتقال الهندى أولا .

فقال ايرس :

ـ لدينا الكثير من ذلك ، أليس كذلك ؟

فقالت السيدة موريز :

ـ بلى .. لدينا الكثير منه .

فقالت وايزمان :

ـ اجلس يا دوسون ، دعهم يجلسوا يا يوليوس .

فجلس فيرتشايلد وقال :

ـ ان الجسم البشرى يمكن أن يواجه كلّ شيء ، فيمكن ان يشرب المرء ثم يرقص طوال الليل .

وقالت السيدة وايزمان للآنسة جيمسون :

ـ خذى هذا البرتقال ، انهم يريدون البرتقال الهندى .

وقال فيرتشايلد :

ـ ان الجسم البشرى يتحمل أن آكل برتقالة أخرى .

اسمع يا يوليوس . لقد كنت أنظر الى ظهرى اليوم فوجدت الجلد يتصلب ويجف ويأخذ لونا أصفر . واذا استمر الحال كذلك فلن اجرؤ على خلع ملابسى أمام الناس .

وقال مارك فروست :

ـ سأخرج من هنا .

فقالت السيدة وايزمان :

ـ هل انتهيتم من الكلام ، لنصعد الى سطح اليخت .

فقالت السيدة موريز محتجة :

ـ لا يا مستر فيرتشايلد .

ونهضت السيدة موريز وقالت :

ـ لقد وطأت قدمى شيئا .

فنهض بيت وصاح اذ كانت قبعته تحت قدم السيدة موريز .

وقالت باتريشيا :

ـ ماذا بخصوص آل جاكسون ؟

فقال فيرتشايلد :

ـ ان جاكسون العجوز يدعى انه من أحفاد هيجوري ، وهى أسرة عريقة من الجنوب تحتفظ بكبرياء الأسر العريقة فى تلك المنطقة . ويحتفظ آل جاكسون بشيء كثير من الكبرياء ، ولذا فهو لا يخلع حذاءه الا اذا كان مع أحد من الناس . وسأروى لكم سبب ذلك :

«كان جاكسون من أصحاب المكتبات أو ماشابه ذلك ويتقاضى أجرا بسيطا لاعالة أسرة كبيرة .

وكان يريد تحسين حاله بأقل جهد وعمل بصفته ينحدر من عائلة جنوبية عريقة ، ولذا تراءت له فكرة أخذ قطعة من مستنقعات لويزيانا وتربية ماشيـــة فيها ، ولابد انه شـــاهد كثرة الأعشاب والنباتات التى تنمو هناك ، وتخلص من عمله فى المكتبات وابتاع بضعة أفـــدنة من مستنقع نهر تشوفونكتا وأطلق فيها المـــاشية مستغلا أموال عم زوجته .

ولـكن المـــاشية بدأت تفرق نفســـها فى المستنقع ، لذلك صنع لها أحزمة نجاة من الأخشاب التى ورثها من عم زوجته من أمرة نيسى ، بحيث اذا غطست المـــاشية فى مياه المستنقع طفت على وجه المـــاء ، فيعيدها التيار مرة أخرى الى اليابسة .

وسارت الأمور على ما يرام الا ان الماشية ظلت تتناقص وتختفى ، ثم وجد ان بعض الناس يستولون على الماشية ، فصنع من الخشب ما يشبه المـــاشية ، ثم ابتـــدع حيلة أخرى ، وصار يثبت قرونا لخشبية فى رأس النعاج والخراف عند ولادتها .

وقد أدى ذلك الى تخفيف خسائره الى حد لا يستحق الذكر .

وبعد فترة من الزمن ، تلفت أحزمة النجاة ، ولـــكن المـــاشية كانت تعلمت كيف تسبح .

لذلك رأى جاكسون انه من المستحسن عدم استخدام أطـــواق النجاة ، واصبحت الماشية تحب الماء .

وعندما كان يحين وقت اطعام الماشية كان يضطر هو واولاده الى استخدام الزوارق لاخراج الماشية من المستنقع .

واصبحت القطعان لا تخرج من الماء .

وتعلمت السباحة الى حد جيد ، فاستحال عليه واولاده اخراجها من الماء بسهولة ، فاضطر الى استعارة زورق بخارى .

وعندما أمسكوا برأس من الماشية وجدوا ان الصوف لم ينم الا فوق ظهره فقط ، وأما بقية الجسم فكان اشبه بجلد السمك كما ان ذيله ازداد طولا وعرضا كالاسماك وليست له أقدام طويلة .

ولم يتعرفوا على الخراف الصغيرة البتة .

ومرت الايام ، ولم يروا الجيل الجديد من الماشـــية ، واكلت الطيور ما اعدوه للماشية ، وعندما اقبل الموسم التالى لم يتمكنوا من الامساك بالماشية حتى بالزورق البخارى ولم يروا راسا منها فى ثلاثة اسابيع .

وكانوا يعرفون ان رءوس الماشية موجودة ، لانهم كانوا يسمعون اصواتها فى اثناء الليل .

وكلما ازداد تفكير جاكسون العجوز فى ذلك ازداد جنونه .

وكان يقسم انه سيمسك بالماشية حتى لو اضطر لشراء زورق يقطع خمسين ميلا فى الساعة وشراء جهاز للغطس له واولاده .

وكان له ولد يدعى كلود هو شقيق آل جاكسون .

وكان كلود شريرا ومقامرا وسكيرا .

وعقد كلود صفقة مع ابيه بحيث ياخذ نصف كل رأس من الماشية يمسك به وبدأ العمل .

ولم يكن يستخدم الزوارق او اجهزة الغطس ، بل كان يخـلع ملابسه ، ويطارد الماشية ويمسك بها .

وتبين لهم ان الجيل الجديد من الخراف ليس له صوف ابدا . واما لحوم الخراف فكانت افضل لحوم فى لويزيانا .

ومن اجل ذلك تخلى جاكسون عن تجارة الماشية ، وتحول الى تجارة الاسماك على نطاق واسع .

وكان يدرك ان التجارة الأولى لن تدر ربحا كبيرا طالما ان كلود يستطيع الامساك بالماشية .

فعقد ترتيبات مع اسواق نيو اورليانز فانهال عليه الثراء .

فقال الكابتن ايرس :

ـ يا للسماء !.

فقال فيرتشايلد :

ـ ورغب كلود العمل الجديد ، وكانت مغامرة لاقت هوى فى نفسه ، فكرس لها جل وقته وأقلع عن المقامرة والتجوال فى الليل .

ومع مرور الأيام استطاع أن يسبق قطيع الماشية فى السباحة والغطس ، وأصبح يظل تحت الماء نصف ساعة أو أكثر .

وكان لا يخرج من الماء حتى للأكل ، فصاروا يحضرون له الطعام وهو فى الماء.

وكانوا لا يرونه مدة أيام ، ولكنه استمر فى صيد الماشية وإرسالها الى حظيرة أعدها جاكسون لها .

وكانت فى بعض الأحيان تطفو فوق سطح الماء قطعا من لحوم الماشية فاعتقد العجوز ان اللصوص هم الفعلة .

ومر اسبوع دون أن يشاهد أحد كلود ، وحدثت ضجة فى حظيرة الماشية ذات يوم .

وشاهد كلود خلف أحد اللصوص .

ورأى أن اعين كلود قد مالت الى جانبى رأسه ، واتسع فمه وظالت أسنانه ، فعرف الأبح سبب خوف اللص .

وكانت آخرة مرة يرى فيها كلود .

وحدث عقب ذلك أن عم الخوف شواطىء السباحة فى الخليج ، وفزعت النساء وخاصة الشقراوات .

وعرفوا ان سبب ذلك هو كلود جاكسون .

وتوقف فيرتشايلد عن الكلام ، وجاءت باتريشيا نحوه ، وربتت على ظهره ، وكانت عيون جينى منصبة عليه دون اى تفكير .

أما الرجل السامى فكان يجلس فوق كرسى اشبه بالنائم .

وقالت باتريشيا :

ـ وماذا بعد ذلك . استمر في قصتك .

فنظر اليها بلطف ووعدها باتمام القصة فيما بعد .

وفتح الرجل السامي عينيه .

وقال الكابتن ايرس :

ـ كم ربحوا من تربية الأسماك .

فقال :

ـ ليس كثيرا فان الامريكيين لا يميلون الى السمك ، هلم بنا لنصعد ونرقص .

« الساعة التاسعة »

جلست جيني وباتريشيا تتجاذبان أطراف الحديث ، وقالت لها باتريشيا :

ـ ان الكابتن ايرس اخبرها بان تذهب الى ماندينغل .

فسألتها جيني :

ـ ماذا قال ؟ انه كالأحمق .

ـ ان الرجال غالبا ما يلعنونك . فماذا فعلت لهم ؟

ـ لم افعل شيئا ، انني اتحدث اليهم فقط .

ـ ان تلك العبارات التي تستخدمينها قد تثير الرجال .

ـ وهل استخدمت انت تلك العبارات مع أحد ؟

ـ لقد حاولتها مع جوردن .

ـ وماذا قال ؟

ـ ضربني .

ـ حسنا !

« الســـاعة العاشرة »

راح المستر تاليافيرو يراقص جيني وبيت مع باتريشيا على حين أخذ الآخرون يتطلعون اليهم وقال فيرتشايلد :

ـ انظر يا كابتن ، انظر يا يوليوس ، الى باتريشيا وبيت .

ودخل حلبة الرقص وطلب من بيت ان يسمح له بمراقصـــة باتريشيا لـكى تعلمه كيف يرقص فقالت باتريشيا :

ـ حسنا سأعلمك .

وطلبت من بيت الا يذهب وان يرقص مع جيني قليـلا وراح الـكابتن ايرس والرجل الســـامي يرقصان ، وعنـدما انتهت الاسطوانة ادارت الآنسة جيمسون واحـــدة اخرى فطلب منها فيرتشايلد ان تضع اسطوانة معينة .

وتقدم الكابتن ايرس وطلب من باتريشيا ان ترقص معه على حين تخلى تاليافيرو عن جيني ورقص مع السيدة وايزمان ورقص الرجل السامي مع السيدة موريز .

واقبل جوردن من مكان ما وجلس في الظلام يراقب الراقصين فصاح به فيرتشايلد :

ـ هلم يا جوردن !

ثم توجه الى باتريشيا فتركها الكابتن ودهب الى جيني .

فقالت باتريشيا :

ـ لسنت أعرف انك ترقص .

فقال جوردن :

ـ ولماذا ؟

ـ يبدو انك لا تريد ذلك وقد اخبرت العمة بانك لا ترقص .
ـ اننى لا استطيع .

ـ هل ستعطينى التمثال ؟.
فسكت ولم تستطع ان ترى وجهه بوضوح وقالت :
ـ لماذا لا تريد ان تعطينى اياه ؟.

فلم يجر جوابا . وعنـــدما كفت الموسيقى عن العزف ذهب فيرتشايلد الى أسفل اليخت .

الساعة الحادية عشرة

وسار الجميع على مهل وعادوا الى ســـطح اليخت وقالت الآنسة جيمسون للمستر بينت :

ـ ماذا تفعل فى نيو اورليانز ؟
فقال بيت :

ـ أشياء كثيرة ، فاننى اعمل مع أخى .
فقالت الآنسة جيمسون :

ـ أعتقد ان لك عـــددا أكبر من الاصدقاء . أليس كذلك ؟ لابد ان الفتيات يرغبن فى الرقص معـك . فانت راقص بارع ؟ اننى أحب الرقص .
فقال بيت :

ـ حسنا اعتقد ذلك .

فقالت الآنسة جيمسون :

ـ اننى اتساءل اذا كنت استطيع ان أرقص معك ذات مساء ؟ أننى لا أتردد على الاندية كثيرا لانه لايوجد بين من اعرفهم من يجيد الرقص ، واننى ارغب فى الرقص معك .
فقال بيت :

ـ أعتقد ذلك .

***

دخلت باتريشيا غرفة عمتها دون أن تقرع البـــاب ، فنهضت السيدة موريير مذعورة ، ووضعت ثوبا على جسمها كما تفعل النساء

عادة ، وبعد أن استعادت رباطة جاشها هرعت الى الباب وافلقته فقالت باتريشيا :

ـ انا يا عمتى .

والتقطت العمة انفاسها ، وراح صدرها يعلو ويهبط ثم قالت :

ـ لماذا لم تقرعى الباب ؟ يجب الا تدخلى غرفة بدون أن تقرعى بابها .

ـ ان بيت يقول انه يجب أن تدفعى له ثمن قبعته فقد تلفت بعد أن وطأتها بقدميك .

ـ ماذا تقولين ؟.

ـ لقد وطأتها قدماك ، ويعتقد بيت وجيني انه يجب عليك أن تدفعى ثمنها أو أن تعرضى ذلك .. واعتقد انك لو عرضت عليه ثمنها فلن يأخذه .

ـ هل تعتقدين انه يجب على أن افعل ذلك ؟.

ـ نعم انهما يعتقدان ذلك ، انني أذكر لك ذلك لأننى وعدتهما واذا كنت لا تحبذين هذا العمل فلا تفعلى .

فقالت العمة بعد أن استردت انفاسها تماما .

ـ لقد استضفت واطعمت هؤلاء الناس اسبوعا ، واعتقد انني قمت مطالبة بتوفير الملابس لهم .

***

قال فيرتشايلد :

ـ ان الجراة هى الوسيلة الوحيدة لاجتذاب الجنس اللطيف ، أليس كذلك يا كابتن ؟.

فقال الكابتن :

ـ بلى انها الجراة ، عاملهن بشدة وعنف .

ـ هذا كلام صحيح ، انك اذا سنحت لك فرصة الحب ولم تقتنم الفرصة فان فتاتك ستتحول عنك لاول رجل يقابلها بدون تردد .

الساعة الثانية عشرة

لم يبق أحد فوق سطح اليخت ، وراح فيرتشايلد والكابتن ايرس ينظران حولهما بدهشة ، ثم قررا وضع اسطوانة فى جهاز البيك آب لكى يصحوا الجميع .

وقام الرجل السامى بادارة جهاز البيك آب وجال فيرتشايلد مع الكابتن فوق سطح اليخت .

وسارت السيدة موريو مع القبطان نحو غرفة المستر فيرتشايلد وقالت له :

ـ افتح هذه النافذة .

ودخل ضوء لقمر الغرفة فامتلأت بخيوط فضية أشبه بالرخام .

***

وقف مستر فيرتشايلد على سطح اليخت ، وراح الهواء يداعب شعره ، ويلفح وجهه ، وسطع القمر والنجوم .

وكانت النجوم لا تبالى باليأس الذى ارتسمت آماراته على وجه المستر تاليافيرو أو تهتم باليأس الذى يأكل فؤاده .

فلقد شاهدت الكواكب الكثير من التردد والدهشة الانسانية ، ولذلك فهى لا تهتم بأن يتزوج مستر تاليافيرو مرة أخرى أو يقع فى غرام جديد .

ثم ارتفع صوت اليخت ، فدبت الحركة فى اليخت .

**

وقف فيرتشايلد يقول :

ـ ما هذا ؟

فقال الكابتن ايرس :

ـ هم تسـال ؟ ...

ووقف الاثنان ينظران فقال فيرتشايلد :

ـ لقد سمعت شيئا « ينط » فى الماء ثم تطلع الى الماء وتبعه الكابتن ايرس ولكن الماء كان ساكنا لا يتحرك .

وكان الليل هادئا .

فقال الكابتن ايرتن !
ـ اعتقد أن احدا القى قاذورات فى الماء.
ثم انصرف الاثنان .
وسمعا صوتا آخر . وواصل اليخت سيره .

***

«خاتمـــة»

ـ ١ ـ

اختلف شكل ثوب جينى الاخضر بعد غسله فى مياه البحيرة، فقد اصبح قصيرا من ناحية واصبح طويلا من ناحية اخرى .

ولكن جينى لم تكن ترى ذلك عندما وقفت فى الشارع تنتظر حضور السيارة وراحت تنظر الى قبعة بينت .

وجاءت السيارة وركبت واعطت السائق العنوان والأجرة فى حين احتشد عدد من الرجال والشبان وراحوا ينظرون اليها بلهفة وشوق .

وجلست جينى الى جانب رجل بدين امسك بصحيفة يطالعها ، فنظر اليها ثم عاد الى صحيفته .

وسارت السيارة بسرعة فائقة، فأثارت فزع الناس فى الشارع، واخيرا وصلت الى محطة فنزلت وسارت بين المنازل حتى وصلت الى بوابة حديدية ، فدخلت منها وسارت فى ممـــر غرست على جانبيه الزهور ، ثم عبرت الى المنزل .

وكان والدها يجلس فى الشرفة يتناول عشاءه ، وما ان رآها حتى قال لها :

ـ اين كنت ؟.

فدخلت جينى المنزل ، وخلعت قبعتها وقالت :

ـ كنت فى زورق .

فارتسم على سمات ابيها شىء من عدم الارتياح والغضب ، فقال أبوها :

ـ هل تعتقدين انك تستطيعين الذهاب على هذه الصورة ،دون أن تخطرى احدا ، ثم تعودين الى المنزل ؟.

ولكنها امسكت به وقبلته ، ولم تسمح له بالكلام .

لم يكن « بيت » وهو طفل يدرك الأمور ولكن اللافتة الكهربية التى تحمل اسم الأسرة تبين ان هذه الأسرة ارتفعت من لا شىء ، ومن مطعم صغير يقدم الطعام للعمال الايطاليين الى أسرة أمريكية كونت هى نفسها ثروتها .

وقد كنت فى سنة ١٩١٩ تدخل غرفة صغيرة حيث يقدم اليك الطعام مع جمع من الايطاليين ، وربما جاءت السيدة « جنيوتا » العجوز نفسها لتقدم لك الحساء ، وتجتذب معك أطراف الحديث ، على حين كان المستر « جنيوتك » يقف الى مائدة يحدث أصدقاءه .

ولو تمهلت قليلا لاستطعت أن ترى « بيت » وهو يرتدى قميصا نظيفا ، وقد انسدلت خصلات شعره على وجهه وعينيه الذهبيتين وعمره ١٢ عاما مثل الأطفال الايطاليين .

ولكن الأمور قد تبدلت الآن ، فقد تحول المطعم الحقير الى « صالة » رقص كبيرة وانتشرت الموائد هنا وهناك .

وبدلا من الطعام الرخيص أصبح الطعام راقيا جيدا ، وأصبح الخدم ينتشرون فى المكان .

وكانت هذه هى فكرة « جو » الذى يبلغ من العمر ٢٥ عاما وهو أمريكى الجنسية ، وكان مستر جينيوتا يخشى هذا التحول بسبب كبر سنه ولانه لم يعد فى امكانه ان يلتقى برفاقه القدامى وسط الضحكات ورائحة الطعام ، فهو لا يعرف الخدم الآن وقد وضعت آلات الموسيقى والطبول هنا وهناك .

وكانت الضحكات النسائية ترتفع من جنبات المكان كما كانت رائحة الأكل والشراب تملأ الجو .

ورحل الأب الى العالم الآخر بعد ان أصبح ثريا وبرز اسمه وذاق اقرانه من الايطاليين .

وأما زوجته فقد اصيبت بفقدان حاسة السمع لديها ، وقد مرضت بعد ان ابتعد الاصدقاء عنها .

وأصبح اولادها امريكيين وامتنعت عن الاتصال بأحد .

وراحت تعد الطعام لابنائهـــا الذين كانوا نادرا ما يحضرون لتناول هذا الطعام .

واصبح لدى « جو » عدة سيارات ، وقد حاول اقنـــاع امه بركوب السيارة دون جدوى ، وقد راح يرضى امه بشتى الوسائل .

ولكن جو كان يقف فى المطبخ ويشرف على تنظيمه وهو يشعر بالفخر والكبرياء .

وامسك جو بأوراق النقد بيده وراح ينظر الى بيت وهو يجتاز الغرفة وقال له جو :

ـ أين كنت ؟ .

فقال بيت :

ـ فى الريف ، هل هناك شىء فى الاكل ؟

فقال جو :

ـ تريد ان تأكل ! . يا للجحيم ! . اننى مضطر لان ادفع اجر يومين لرجل عمل مكانك .. وانت الآن تريد ان تأكل ! .

ولكن بيت لم يبال بما قاله اخوه جو .

وقال جو :

ـ هل تعتقد انك تستطيع ان تغادر هذا المكان ، وتبقى مـــدة طويلة بعيدا كما تريد ؟ هل تفكر انك تستطيع ان تعود بعد اسبوع ؟ هل هذا المكان لك ؟ .

وكانت السيدة العجوز تقف فى المطبخ ولم تتفوه ببنت شفة . ولكنها كانت تعبر عن خوفها وعدم ارتياحها ، وكانت تنظر الى ولديها دون أن تحاول الكلام .

ودخل بيت الغرفة فوقف شقيقه بالبـــاب ، ثم أحضرت امه شيئا من الطعام ولكن أخاه وقف يحدق فى وجهه .

وقال جو :

ـ انهض من هنا كما قلت لك . تعال الى هنا ، يمكنك ان تأكل عندما تعود .

ولكن الام تدخلت بينهما دون ان تسمع ما يقولانه ، ثم قالت بيت في النهاية :

ـ اسمع .

ولكنه لم يتمم حديثه ، وراح يلتهم الطعام ، وسمع صوت الباب يفتح ، وارتفع صوت سيدة راحت تحدث شقيقه ثم قالت لبيت :

ـ اين كنت ؟.

فقال :

ـ مع بعض السيدات .

فقالت :

ـ مع اكثر من امرأة .

فقال :

ـ نعم خمس أو ست سيدات ، لقد استغرقت الرحلة طويلا .

فقالت الفتاة :

ـ أوه !.

ولكنه لم يعرها اهتماما واستمر في تناول الطعام وقالت له :

ـ انظر الى قبعتك ، وامسح فمك .

وانتهى بيت من تناول الطعام ، وكان صوت الفتاة يصل الى مسامعه من الغرفة الاخرى ، فاشعل لفافة وخرج فقال له جو :

ـ هل انت ذاهب ؟.

فقال :

ـ نعم .

فقال جو لاخيه :

ـ خذ السيارة ستديوبيكر .

فقال بيت :

ـ كلا ! . سآخذ عربتك الكريزلر .

فقال جو :

ـ عليك اللعنة ان فعلت ! . خذ السيارة الاخرى كما قلت لك ! اذا كنت لا تريد ذلك فاشتر سيارة لنفسك .

- ٣ -

استلقى فيرتشايلد فترة من الوقت قبل أن يدرك ان الزورق يتحرك . وكانت الساعة الحادية عشرة ولم تكن هناك أصوات ، ولكن ظهر أن في الأفق شيئا ما لا يدرى ما هو .

وحاول ان يعرف هذا الشيء غير ان المحاولة زادت من شعوره بالتعب فأقلع عن المحاولات ، واستلقى من جديد .

وكان الرجل السامى يجلس الى جانبه .

وارسل فيرتشايلد زفرة طويلة بعد ذلك ، ثم نهض وسار عبر الكابينة وجرع جرعة ماء وشاهد اليابسة من بعد والأشجار .

وقال لنفسه :

ـ لابد انها مانديفل .

وحاول أن يوقظ الرجل السامى ولكنه مال بوجهه نحو الجدار ، وراح يبحث عن زجاجة ولكنه عثر على زجاجة فارغة فطلب قدحا من القهوة ، ثم توجه الى دورة المياه ، ووضع راسه تحت صنبور الماء ثم عاد وارتدى ملابسه .

وسمع صوت تنفس مسموع فى غرفة الكابتن ايرس ، فاغلق فيرتشايلد باب الغرفة وذهب ، وكان الصالون خاليا ، فشعر فيرتشايلد بشيء من الضيق ولم يكن هناك أحد سوى الكابتن ايرس والرجل السامى وكانا نائمين فصعد الى سطح اليخت وراح فيرتشايلد ينظر الى الضوء فشاهد ثلاثة رجال يجلسون على حافة الزورق فبادرهم بالتحية :

ـ طاب صباحكم . ما اسم هذه المدينة ؟ مانديفل ؟

فقال الثلاثة :

ـ مانديفل ! مانديفل ؟ ماذا ؟

فقال لهم :

ـ ما اسم هذه المدينة اذن ؟

فجلس الرجال الثلاثة وراحوا ينظرون اليه ثم قال احدهم :

ـ يبدو كما لو أن رفاقك قد تركوك وذهبوا .

فقال فيرتشايلد :

ـ يبدو أن هذا قد حدث ، هل قالوا أنهم سيرسلون عربة لنا ؟ ـ

فقال الرجل :

ـ لا .. لن يرسلوا سيارة اليوم .

ففرك فيرتشايلد عينيه ، وأدرك أن محدثه هو القبطان الذى ما لبث أن قال :

ـ إن الترولى هناك .

ـ ٤ ـ

وكان الموعد مع الكابتن أيرس فى الساعة الثالثة ، فهبط من المصعد فى ذلك الوقت وسار فى ممر طويل وسمع صوت آلة كاتبة .

ثم وصل الى الباب الذى يريده ودخل وأعطى فتاة بطاقته وراح يتفرس فى وجهها ، ثم جلس فى الاستراحة ينظر عبر النافذة الى النهر .

وعادت الفتاة ، وقالت :

ـ أن مستر ريتشمان سيقابلك حالا .

وفتحت للكابتن أيرس الباب .

وصافحه مستر ريتشمان وقدم له مقعداً وسيجاراً ، وراح يسأله عن انطباعاته فى نيو أورليانز قتلا للوقت بالحديث .

ـ ٥ ـ

جلس فيرتشايلد وأمسك بيده سيجاراً ووقف فى الشرفة ، وراح ينظر الى الظلام ، والكاتدرائية المجاورة .

وكان الترولى يجتاز شارع رويال ، وكان هذا قلما يحدث ، وعندما اختفى الترولى لم يسمع صوت الآلة الكاتبة .

ثم رأى مستر تاليافيرو عند منعطف الممر وقد ارتسمت على وجهه امارات الخوف ، فدخل الغرفة مسرعا وتظاهر بالنوم .

وسمع تاليافيرو يلوح بعصاه وأخذ فيرتشايلد يفكر ويحدث نفسه قائلا :

ـ انها الفرصة ، هى أهم من كل شيء ! . وان عدم المبالاة من الوسائل الهامة فى اجتذاب قلوب الجنس اللطيف .

وصعد تاليافيرو سلما مظلما وسمعه فيرتشايلد يتعثر في الظلام ، ثم جاء تاليافيرو وهتف باسمه .

فقال فيرتشايلد بارتياح :

ـ لقد كنت على وشك الانصراف لانى ضللت الطريق غير أن رجلا سمح لى بأن اعبر المكان الى هنا .

ـ هل كنت نائما ؟ . آسف لازعاجك ؟ . ولكنى اريد نصيحتك لاننى لم ارك منذ صباح اليوم .

ووضع تاليافيرو قبعته وعصاه على المنضدة وراح يحدق فى وجه صاحبه وقد ارتسمت على وجهه امارات الذعر .

فقال فيرتشايلد :

ـ ماذا بك ؟ .

فقال تاليافيرو :

ـ انا ؟ . لا شيء ! . لا شيء أبدا ، يا عزيزى ، لماذا تسأل ؟ .

فقال فيرتشايلد :

ـ يبدو انك تريد أن تقول شيئا .

وضحك تاليافيرو ضحكة مضطغنة وقال :

ـ انك تتخيل اشياء ، وانى أطلب منك النصيحة ، اتذكر حديثنا على اليخت ؟ .

وراح فيرتشايلد يحدق فى وجه صاحبه ثم قال :

ـ بحسنا ! . اننى لا اذكر شيئا من حديثنا .

فقال تاليافيرو متفائلا :

ـ آه . انى اعتقد اننى كشفت سر النجاح مع الجنس اللطيف ، مهد السبيل قبل الالتقاء بهن ، اظهر عدم المبالاة بهن ، لكن جريئا ، سأستخدم هذه الحيلة الليلة ، ولكنى اريد نصيحتك .

فمال فيرتشايلد الى الوراء قليلا وقال تاليافيرو :

ـ سأجعل صديقتى تشعر بالغيرة بأن أتحدث عن امرأة أخرى بعبارات رقيقة ، انها من غير شك تريد أن ترقص ولكنى سأتظاهر بعدم المبالاة .

فقال فيرتشايلد :

ـ حسنا .

فقال تاليافيرو :

ـ سنذهب ونرقص وأوهمها بأنى أفكر فى امرأة أخرى . ومن الطبيعى أنها ستسألنى فى ماذا افكر .. فسأقول : لماذا تريدين أن تعرفى ؟ .

ولكنها سترجونى من جديد وأقول لها سأخبرك بما تفكرين فيه ، فترد على ماذا ؟ ! . فأقول لها : انك تهتمين بى ، فما رأيك فى هذا كله وماذا ستقول لى ..

فقال فيرتشايلد :

ـ وربما تقول لك أن رأسك مضطرب .

فتدلى وجه تاليافيرو وقال :

ـ هل تعتقد انها ستقول ذلك ؟.

فقال :

ـ سترى هذا انت نفسك ! .

فقال تاليافيرو :

ـ كلا . لا أعتقد ذلك ، اننى اتخيل انها ستعتقد اننى أعرف نساء كثيرات .. هل تعتقد ان الخطة ستنجح ؟ .

فقال فيرتشايلد :

ـ بالتأكيد على شرط أن توفق فى تنفيذ الخطة وان تستجيب هى والا تصفعك .

فقال تاليافيرو :

ـ انك تجتذبنى ، الا تعتقد أن الخطة ستنجح ، انها الوسيلة الوحيدة لكسب المعارك ، وقد علمنا نابليون ذلك .

فقال فيرتشايلد :

ـ أن نابليون قال الكثير عن المدفعية الثقيلة ، أرى انك فكرت في كل شيء .

فابتسم تاليافيرو بارتياح وقال :

ـ هذا صحيح .

فقال فيرتشايلد :

ـ هل ستحاول استخدام هذه الخطة الليلة أم انك تضعها فقط ؟ .

فأخرج تاليافيرو ساعته ونظر اليها وهتف قائلا :

ـ يا للسماء ! . يجب أن أذهب .

ثم نهض مسرعا وقال :

ـ شكرا لنصيحتك واعتقد اننى توصلت الى الحل ، أليس كذلك ؟ .

فقال فيرتشايلد :

ـ هذا صحيح .

وتصافح الاثنان وقال له تاليافيرو :

ـ تمن لى حظا سعيدا ، انك لن تذكر حديثنا لأحد .

فقال فيرتشايلد :

ـ بالتأكيد ، بالتأكيد .

وأغلق تاليافيرو الباب ونزل ، ولكنه تعثر مرة أخرى ، ثم وصل الى الشارع ، ونهض فيرتشايلد ووقف على الشرفة وراح يراقبه .

ثم استلقى مرة أخرى ونهض .

فقال له الرجل السامى :

ـ الى أين أنت ذاهب ؟ .

فقال فيرتشايلد :

ـ لست أدرى ! . الى مكان ما .

ـ ٦ ـ

تثاءبت باتريشيا عدة مرات وأدركت أن شقيقها على وشك مغادرة المائدة ، فنهضت أيضا وقالت للمستر مارك :

ـ حسنا لقد سررت لأنني تعرفت بك !. وربما نعود الى هنا في الصيف القادم وستقوم برحلة مرة أخرى أليس كذلك ؟.

فقالت العمة :

ـ اجلسي يا تريشيا ..

فقالت باتريشيا :

ـ اني آسفة يا عمتي ، ولكن جوشن يريد أن أرافقه الليلة فهو ذاهب غدا ..

فقال مارك :

ـ ألست ذاهبة غدا أيضا ؟.

فقالت باتريشيا :

ـ نعم .. فهذه هي آخر ليلة نقضيها هنا ؟ .. وجوشن يريد أن ..

فقال جوشن :

ـ لست أنا ـ يمكنك الا تذهبي معي ؟.

فقالت باتريشيا :

ـ حسنا !. أعتقد انه من الأفضل ذلك ؟ على أية حال ..

فقالت العمة :

ـ باتريشيا !.

ولكن الفتاة تجاهلت كلام عمتها ونهضت وصافحت المستر مارك بشدة قبل أن ينهض واقفا وقالت :

ـ الى اللقاء !. حتى الصيف القادم !.

وقالت العمة :

ـ باتريشيا ..

وقالت الفتاة :

ـ طاب مساؤك يا عمتي ؟.

وذهب جوشن الى السلم ، فاسرعت خلفه ، وتركت عمتها تناديها ، من غرفة الطعام ، ووصلت الى السلم في الوقت المناسب لتجد باب غرفته يغلق خلفه .

وعندما حاولت أن تفتح الباب ، وجدته موصدا ، فعادت الى

غرفتها . وخلعت ملابسها فى الظلام ، واستلقت على فراشها ، وسمعت صوته بعد لحظات وهو فى غرفة الحمام .

وعندما انقطعت تلك الأصوات ، نهضت باتريشيا ودخلت الحمام بهدوء ، وأضاءت المصباح ، وفتحت صنبور الماء ، فامتلأ الحوض ، ثم أخذت فى الاستحمام .

وبعد أن فرغت من الاستحمام عادت الى غرفتها وارتدت ملابس النوم ، ثم ذهبت حافية القدمين ووقفت عند باب غرفة شقيقها لتسمع الى ما يجرى فى داخلها .

وقالت بعد أن عرفت أن الباب غير موصد :

ـ اسمع يا جوشن

وفتحت الباب وقالت :

ـ اننى قادمة . فلن تسمح لى بذلك .

وكانت الغرفة تسبح فى ظلام دامس ، فلم تميز شكل أخيها على الفراش ، ثم جلست قربه ، فقال لها :

ـ ماذا تريدين . ولماذا حضرت الى هنا ؟! اخرجى من هنا ! . أريد أن أنام .

فقالت :

ـ دعنى امكث قليلا ، فلن ازعجك .

فقال :

ـ أريد النوم ! . اخرجى الآن .

فقالت متوسلة :

ـ لحظة بسيطة . سأجلس ساكنة .

فقال :

ـ انك لن تجلسى صامتة .. اخرجى الآن .

فقالت :

ـ أقسم اننى سأظل صامتة .

فقال :

ـ حسنا ..

فقالت :

ـ اننى مسرورة لأن اسافر معك ، اننى أحب السفر فى القطار وسنرى الجبال ، يا لها من جميلة ! .

فقال اخوها :

ـ لا توجد جبال بين هنا وشيكاغو ، اصمتي .

فقالت :

ـ توجد جبال ، لقد شاهدتها .

فقال :

ـ لقد كان ذلك فى فرجينيا وتنيسي ، اننا لن نذهب من فرجينيا الى شيكاغو .

فقالت :

ـ لقد ذهبنا من تنيسى .

فقال :

ـ اصمتى ، اذهبى من هنا الى غرفتك .

فقالت :

ـ لا .. أرجوك .. سأصمت ، لا تكن منزعجا .

فقال وقد ضاق صدره :

ـ اخرجى الآن .

فقالت :

ـ لن أتكلم ..

فقال :

ـ اخرجى حالا ..

فقالت :

ـ لحظة اخرى وسأذهب أرجوك .

فقال :

ـ حسنا ! . اسرعى اذن .

ومالت فوق رأسه وعضت أذنه ، فقال :

ـ اذهبى الآن .

ونهضت باتريشيا وعادت الى غرفتها التى بدت لها خانقة ، فخلعت ملابسها ، وعادت الى الفراش .

وراحت تحدق فى الظلام ، وتحدث نفسها عن رحلة الغد ، وكيف سترى الجبال والمدن .

فقال الرجل السامي :

- انها من أهل الشمال ، وقد تزوجت ولا بد أن زوجها كان متقدما في السن عندما تزوجها .

فقال فيرتشايلد :

- ماذا تعني بهذا القول ؟.

فقال الرجل السامي :

- إن اسرتها أرغمتها على الزواج من مورير العجوز وقد اختفى عام ١٨٦٣ ، وعندما انتهت الحرب عاد على جواد وسرج تابع لفرسان الجيش الاتحادي ومعه مائه الف دولار .

ولا أحد يدري من أين حصل على هذا المبلغ .

ولكنه استطاع أن يقف على قدميه من جديد .

ولم يقم مورير باظهار نفسه للآخرين الذين اعتقدوا انه جبان من الناحية الادبية وانه كان يخفي النقود في مكان .

ثم انتشرت شائعة حول عقد عدة صفقات لبيع الأراضي وحصل على ثروة واسم خلال تلك السنوات التي اعقبت تولي الجنرال بتلر القيادة المحلية .

وعندما انجلت السحب تضاعفت ثروته بحيث لم تؤثر عليها الشائعات أبدا وبعد عشر سنوات اصبح من اصحاب الاراضي وكان شخصا ذكيا .

وتقول الرواية :

- ان اباها حضر الى نيو اورليانز في رحلة للعمل مع توصية من واشنطن .

وكانت هي صغيرة الجسم حينئذ واعتقدت ان اباها حضر الى الجنوب في مهمة من الحكومة .

ويبدو ان الأسرة وجدت الجو ملائما في الجنوب ، وقد احبت الفتاة شابا مفلسا .

ولم يكن الاشراف قد قبلوا مورير العجوز بينهم بالرغم من انه حاول ذلك ولكن لا يمكن ان يتجاهل المرء النقود .

وهذا ما حدث بالنسبة لهؤلاء الناس .

وكانت السيدة موريز تقوم بالاشراف على اعمالها وحفلاتها ، وكانت جميلة كما يقولون ، ورسم الفنانون عدة صور لها وضعوها فى المعارض واقبل جوردن وتدخل فى الحديث قائلا :

ـ لابد ان الامر كان شاقا بالنسبة اليها .. ولكن النساء يجابهن كل شىء !.

فقال فيرتشايلد :

ـ ويتمتعن به ! ولكن كيف عرفت كل هذا ؟ .

فقال السامى :

ـ لقد كان يوليوس كوفمان جدى ! .. .

فقال فيرتشايلد :

ـ انه لجميل منك ان تخبرنى بذلك ، وكنت لا اطمع فى ان اعرفه .

فقال السامى :

ـ كلا ! ستعرفه فى يوم من الأيام .

ووقف فيرتشايلد أمام التمثال الذى صنعه جوردن وقال :

ـ انه رائع ، لابد انك تتمنى له ان يتكلم ! لعلك تتمنى أن تراه فى صبيحة أحد أيام شهر يوليو وهو يستحم فى حوض مياه حيث الأشجار .. وربما كانت هذه هى الطريقة الوحيدة لكى تنسى احزانك ..

فقال جوردن :

ـ انه لفتاة ليست شقراء ! . انها سوداء جميلة اكثر من النار الملتهبة ..

ثم كف عن الكلام وامسك بزجاجة الشراب والقى بها فى الموقد .

فقال فيرتشايلد :

ـ لا تفعل هكذا !.

فقال جوردن :

ـ إنسى الاحزان ، ان المعتوه هو الذى لا يشعر بالألم .

- ٨ -

وقف مارك فروست عند الناصية ثائرا ؛ وكان ضوء الشارع يضيء المكان ، فيجعل له خيالا غير متكامل .

ووقف حائرا اذ انه فى ذلك المساء لم يستطع ان يذهب الى حفلة ففكر أن يعود الى المنزل ولكن الوقت كان مبكرا .

وكان مارك يعتمد على الناس الآخرين لتمضية وقته .

فقد تضايق من السيدة موربر وانتابه الذهول .

واذا كان المرء يمت بصلة الى الفن فعليه أن يتناول معها طعام العشاء ولكن هذه الليلة قابلته السيدة موربر بفتور شديد ، فلم تطلب منه البقاء أو الذهاب .

ربما كانت تعبة بعد الرحلة !.

ونسى كل شيء عن باتريشيا .

وجاءت الحافلة فركبها وذهب الى أقرب حانوت ليستخدم التليفون واتصل بالآنسة جيمسون فطلبت منه الحضور .

وعندما وصل الى منزلها قالت له :

ـ لقد ذهب الجميع لقضاء نهاية الأسبوع .

فقال مارك :

ـ حسنا ! لست مستعدا لكى اتبادل أطراف الحديث مع والدتك الليلة ! .

فقالت الآنسة جيمسون :

ـ وأنا كذلك !.

فقال :

ـ الآن أشعر بالارتياح .

فقالت له :

ـ اخدم نفسك ، فلا يوجد أحد هنا !.

فقال مارك :

ـ هذا رائع ! البيت كله من أجلك ! كم أنا سعيد لاننى غادرت اليخت انى لن أذهب مرة أخرى .

فقالت جيمسون :

ـ لا تتحدث عن ذلك الزورق . أعتقد أن أحدا منا لن يذهب

مرة اخرى لقد تحدثت السيدة موريز صباح ذلك اليوم بطريقة لست ادرى كيف اصفها .

فقال مارك :

ـ هل أرسلت سيارة فيرتشايلد ويوليوس الرجل السامى ؟ .

فقالت :

ـ لا ! . لقد كان من الممكن ان يفرقا وما كان باستطاعتها أن تخطر البوليس .

واستاذنت الآنسة جيمسون من مستر مارك فى الغياب لحظة لقضاء بعض شانها وجلس مارك فروست على المقعد وراح يدخن لفافة تلو الأخرى دون ان يتحرك حتى اتى على علبة اللفائف كلها ثم نهض .

ولاحظ مارك ان غياب جيمسون قد طال .

وعاد الى مكانه مرة أخرى ، ووقف وراح يدور فى الغرفة بحثا عن لفائف ولكنه لم يجد شيئا .

واخذ ينظر عبر النافذة ، وسمع الساعة تدق الثانية عشرة ، فهرع عبر الباب الى الشارع كيما يلحق بآخر « ترولى » .

ولكنه وجد سيارة الاوتوبيس ، وطلب منه سائق السيارة ... الصعود فركبها ...

ـ ٩ ـ

سار جوردن وفيرتشايلد والرجل السامى فى شوارع المدينة المظلمة وفوقهم السماء والليل والنجوم .

وكان الفصل ربيعا واشبه بغابة جميلة .

وسار فى الشارع نفسه ثلاثة رهبان .

وعند احد الأبواب وقفت جماعة من النساء ، تفوح منهن رائحة عطرة .

ولكن جوردن لم يعرهن اهتماما .

وتباطأ فيرتشايلد فى السير وكذلك السامى .

فضحكت امرأة وناداته .

ولكن السامى جذبه الى الأمام .

وقال فيرتشايلد :

ـ لا تقف وواصل السير .

وظهر فى الشارع ثلاثة رهبان آخرون واسرعوا وراء الثلاثة السابقين ، كما ظهر متسول عند بوابة حجرية .

وارتفع من بعيد صوت فتاة غامض ، يدل على الحزن والشقاء، ثم عرج الثلاثة على شارع اكثر ظلاما .

وراح المتسول يغط فى نومه على حين شاهد الجميع تمثالا ذا راس منحوت من خشب الأبنوس .

وقد التفت حوله بعض النسوة يرتدين جلود حيوانات وهن مقيدات بأصفاد ويتألمن معا .

وكان الليل حلوا وفى طياته كثير من الأسرار ويخفى كثيرا من الناس .

وكانت المرأة التى لا راس لها تعبر عن الم شديد ، وعندما اختلطت الأصوات بالظلال ارتفع صوت النساء المقيدات معبرا عن الألم والشقاء .

وواصل الثلاثة سيرهم .

وتعثر فيرتشايلد فجأة وأوشك أن يسقط فساعده السامى على الوقوف الى الجدار وراح يحدق فى الظلام .

وقال :

ـ ان العناصر المختلفة التى تؤلف هذا العالم هى الحب والحياة والموت والجنس والألم .

وبدا صوت القمر الخافت من بعيد .

ووقف الرهبان الثلاثة صامتين على حين راحت الجرذان تتحسس جسد المتسول .

ـ ١٠ ـ

قال عامل الآلة الكاتبة وهو يظن ان احدا يريد أن يوقظه من حلم لذيذ :

ـ أوه فيرتشايلد .

ثم سمع طرقة قوية على الجدار فقال :

ـ اللعنة . ادخل ! من اين جئت الم تمر من هنا منذ عشر دقائق يا عزيزى ».

ـ ماذا بك ؟ هل انت مريض ؟ »

ووقف تاليافيرو بالباب ثم دخل وجلس فوق احد المقـــاعد وقال :

ـ آسوا من ذلك ».

فقال فيرتشايلد :

ـ هل انت بحاجة الى طبيب أو الى اى شىء آخر ؟ »

فقال تاليافيرو :

ـ لا .. ان الطبيب لا يستطيع مساعدتى ».

فقال فيرتشايلد :

ـ اذن ماذا تريد ، اننى مشغول ! »

فقال تاليافيرو :

ـ اعتقد اننى بحاجة الى الراحة عندك ، اذا كان هذا لا يزعجك لقد حدث لى شىء مخيف الليلة ».

وذهب فيرتشايلد واحضر لتاليافيرو بعض الشراب ».

فقال تاليافيرو :

ـ لقد حدث لى شىء مخيف ، لقد كانت فرصتى الاخيرة »

ثم انفجر باكيا وقال :

ـ ان الامر يختلف »»

فقال فيرتشايلد :

ـ تكلم ! ماذا حدث ؟! »

فقال تاليافيرو :

ـ دبرت الخطة ، وتظاهرت بعدم المبالاة ، وقلت ، اننى لا ابالى بالرقص الليلة فقالت تعال ، هل تعتقد اننى خرجت معك لاجلس فى حديقة .. وعندما حاولت ان أضع يدى حولها ..»»

فقال فيرتشايلد :

ـ حول من ؟ »

فاجاب تاليافيرو :

ـ تحولها ! ثم حاولت ان أقبلها .
فقال فيرتشايلد :
ـ أين حدث ذلك ؟ .
فقال تاليافيرو :

ـ في العربة ، فلم تكن لدى عربة خاصة ، وقد ابعدتني عنها ثم قمت لأرقص معها وكانت تميل برأسها هنا وهناك ونحن نرقص فقلت لها :

ـ في ماذا تفكرين ؟ .
فقالت :
ـ من ؟ . أنا ، في ماذا أفكر ؟ .
ثم شاهدتها تبتسم وتنظر خلفي .
فقلت لها :
ـ انك تفكرين في .
ـ أنا أفعل ذلك .
فقال فيرتشايلد :
ـ يا السماء .
فقال تاليافيرو :

ـ وقلت لها لقد سئمت المكان فترددت ولكنها وافقت وطلبت مني أن أذهب واستدعي عربة . واستدعيت عربة واعطيت السائق عشرة دولارات وانتظرتها لكي تحضر لتركب معي العربة وعدت الى المكان فلم أجدها وذهبت الى « صالة » الرقص فلم اجدها في البداية ولكني رايتها تراقص احد أصدقائها . ولم أدر ماذا أفعل ؟ .

ولوحت لها بيدي فطلبت مني أن انتظر حتى نهاية الرقصة ولم تحاول أن تنظر نحوي مرة أخرى .
واستبد بي الغضب وذهبت نحوها .
فقالت :

ـ آه ! لقد اعتقدت انك ذهبت فطلبت من هذا الرجل ان يذهب بي الى المنزل متفضلا مشكورا ...

فقال الرجل :
ـ سأفعل هذا ».
فقلت :
ـ ومن هو ؟
فقالت :
ـ انه أحد معارفي ».
ونظر الى نظرة غضب .. الا أنني تجاهلته وقلت بحزم :
ـ هيا بنا يا آنسة ! ان السيارة في الانتظار ».
فقال الرجل الآخر :
ـ هل تريد أن تأخذ فتاتي ؟ ».
فقلت له :
ـ لقد حضرت معي ».
فقالت لي :
ـ اذهب ، انك تعبت من الرقص ، وانا لم اتعب بعد فسأبقى لأرقص مع هذا الرجل اللطيف ».
فطاب مساؤك ».
وعادت تبتسم ، وايقنت أنهما يسخران مني ».
وقال ذلك الشخص :
ـ اذهب يا عزيزي وعد غدا ».
واردت أن أنهال ضربا عليه ولكني تذكرت مركزي في المدينة واصدقائي ، فنظرت اليها وانصرفت ».
وعندما نزلت الى اسفل وجدت العربة قد انصرفت ».
فنظر فيرتشايلد الى مستر تاليافيرو نظرة صارمة وقال :
ـ اذهب الى الجحيم ، لقد جعلتني اشعر بالسأم ».
فقال تاليافيرو يائسا :
ـ ماذا سأفعل ؟ ».
فقال فيرتشايلد :
ـ اذهب لحالك ! ».

وقام الرجل بمرافقة تاليافيرو حتى الباب ، حيث وقف وراح ينظر الى الآلة الكاتبة .

وراحت قطة كانت فى المكان تنظر اليه شزرا ، ثم فرت هاربة فسار فى اثرها والشقاء والحسد يملآن قلبه .

وقال يحدث نفسه :

ـ إن الحب سهل بالنسبة الى القطط .

وتنهد وسار متكاسلا آسفا . وانطلق يجوب الشوارع حيث الظلام .. وقال :

ـ اننى اتساءل عما اذا كانت تسخر منى ؟.

ربما كان ذلك لأن السن تقدمت بى ولكنى أعرف الكثيرين يحصلون على رغباتهم بسهولة ، وهم يقولون ذلك وهو شىء لا املكه ، ولم يكن لدى ذات يوم .

واخذ تاليافيرو يستعرض مسألة الزواج من جديد على أساس انها الحل الرئيسى لمشكلته .

واسرع الى البيت حيث خلع ملابسه وراح يقول :

ـ لابد أن يكون هناك شىء !... لقد افتقدت شيئا اقوله او أقوم بعمله !.

وراح يدهن نفسه بسائل له رائحة النعناع .

وقال :

ـ هل يجب أن أصبح عجوزا حتى أصل الى هذا الشىء ؟.

وذهب الى الحمام وملأ حوضا بمياه دافئة .

ثم ذهب الى المرآة وراح يمعن فى النظر فى وجهه فوجد أن وجهه ينم عن عمره الذى بلغ ثمانية وثلاثين عاما .

فأخذ يتنهد ويرسل الزفرات .

ثم وضع قدميه فى الماء فشعر براحة .

وراح يقول :

ـ لقد كانت خطتى مدبرة ، فأين كان الخطأ ؟ . لقد اعترف فيرتشايلد بانها خطة محكمة ، دعنى أفكر ، وحملق فى صورة على الجدار لزوجته السابقة .. لماذا لم تنفذ الخطة مثلما قدرت . لقد

كنت لطيفا جدا معها .. لقد كنت اقيم الحفلات .. ونصبت نفسي خادما أمينا .. ان الطريقة هي معاملتهن بقسوة ! . والتسلط عليهن منذ البداية .. والا نسمح لهن باستخدام الاساليب والخداع . ان الطريقة القديمة هي النادى . وهذا هو محك الشرر ، ونفث تاليافيرو قدميه وقال :

ـ هذه هي الحيلة !

وقال وهو يحدث نفسه :

ـ فيرتشايلد .. انني آسفة لازعاجك . ولكني توصلت اخيرا الى الطريقة .. لقد تعلمت ذلك بخطأ ارتكبته الليلة . وهو انني لم اكن جريئا . كنت أخشى أن تهرب معى .. اسمع . ساحضرها الى هنا ، ولن اقبل اى رفض او عذر . ساكون قاسيا عنيفا ، ومتوحشا اذا لزم الأمر حتى تتوسل وتطلب حبى ! . فما رايك فى ذلك ؟ .

وارتفع من بعيد صوت نسائى يقول :

ـ عاملهن بقسوة أيها الولد الكبير ..!

« تمت »

الدار القومية للطباعة والنشر

الثقافة والإرشاد القومي

الدار القومية للطباعة والنشر

فصل عاجل من ثقافة الثورة الثقافية التي بدأها الرئيس جمال عبد الناصر

القاهرة

مركز عالمي للإشعاع الثقافي

كتاب كل ست ساعات

مكتبات الدار:

نيويورك لندن
الجزائر بيروت
طرابلس بغداد
الخرطوم الإسكندرية
القاهرة

Bibliotheca Alexandrina
0393777